وزارة التعليـــــــــــــــم العالـــــــــي والبحـــــــــث العلمي

جامعـــــــــــة يحيـــــى فـــــــــارس المدية

كليـــــــــــــــة العلوم الإنسانية والاجتماعية

القســـــــــم: علوم الإنسانية

الشعبة: التاريخ

الأوضاع الاجتماعية في مصر وبلاد الشام من خلال الرحالة فولني أواخر القرن الثامن عشر

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص تاريخ الدولة العثمانية

من إعـــداد الطالبـــة :

_ هاجر عياش

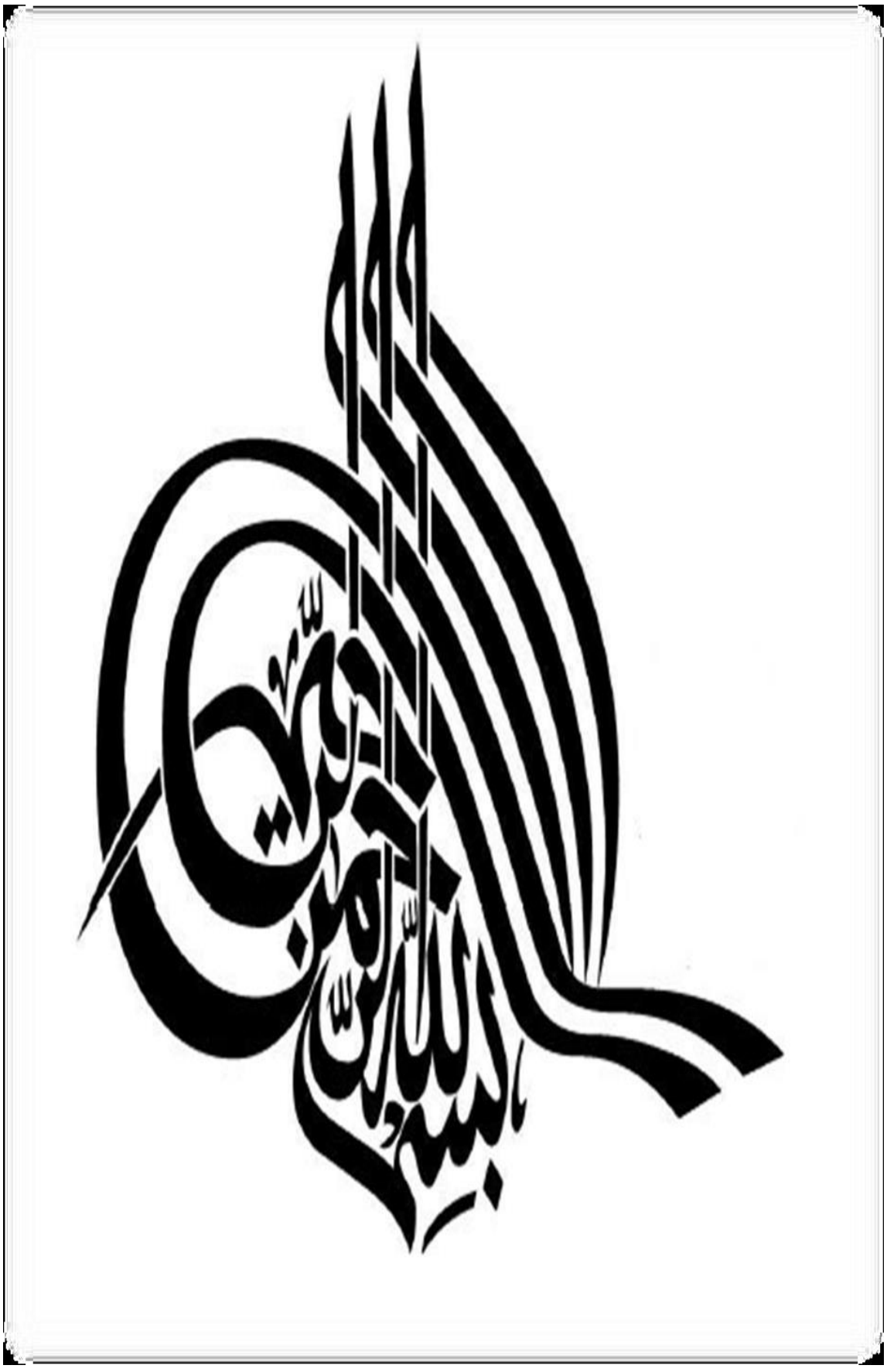
إشـــراف الدكتورة :

– نادية طرشون

أعضاء اللجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الصفة
الدراجي بلخوص	دكتور	رئيسا
نادية طرشون	دكتورة	مشرفا و مقررًا
كمال بوزريعي	دكتور	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية:1443 -1444هـ/ 2022- 2023م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

أشكر الله سبحانه و تعالى أن أكرمني و وفقني و يسر لي إتمام هذا البحث الذي لطالما كنت أسعى لإتمامه ، فله الحمد حمدا كثيرا و له الشكر شكرا عظيما .

كما يطيب لي في هذا المقام أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتي الدكتورة **نادية طرشون** أشكرها على كل ما قدمته لي من نصائح و توجيهات و دعم.

كما أوجه أسمى معاني الشكر و الحب إلى أستاذتي **فتيحة حاج بن فطيمة** أشكرها على كل لحظة احتجت فيها إلى من يساعدني و ينصحني فوجدتها هي ادعو الله أن يوفقها.

كما أتقدم أيضا بالشكر الجزيل إلى الأستاذ **توميات عبد الرزاق** والأستاذة **حبيبة لعروسي ديلمي** .

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى **أمي زهرة** فهي التي أنجبتني و ربتني وعلمتني أدعو الله دائما أن يطيل في عمرك و يبارك الله لك في صحتك.

و أهدي أيضا هذا العمل إلى **أبي يوسف** الذي رباني و علمني و أحسن تربيتي و تعليمي كنت دائما سندي في هذه الحياة أدعو الله دائما أن يحفظك و أن يبارك الله لك في صحتك و يطيل الله في عمرك.

أختي فائزة أنت أمي و سندي في هذه الحياة أنت أختي الوحيدة و صديقتي و رفيقة دربي ومخبأ أسراري، أحبك يا أختي و أدعو الله أن يرزقك الصحة و العافية.

أخي إبراهيم هو أخي الصغير سندي في هذه الحياة كنت دائما رفيقي و صديقي أدعو الله أن يوفقك في دراستك.

إخوتي محمد ، فيصل ، يحي ، سعيد إخوتي و سندي قدمتم لي كل الحب و المحبة. **فاطمة** زوجة أخي التي لها مني كل الحب و صغار العائلة أولاد أخي **سيرين، ريهام ويوسف سامي.**

ولكم مني كلكم الحب و المحبة شكرا على وجودكم في حياتي

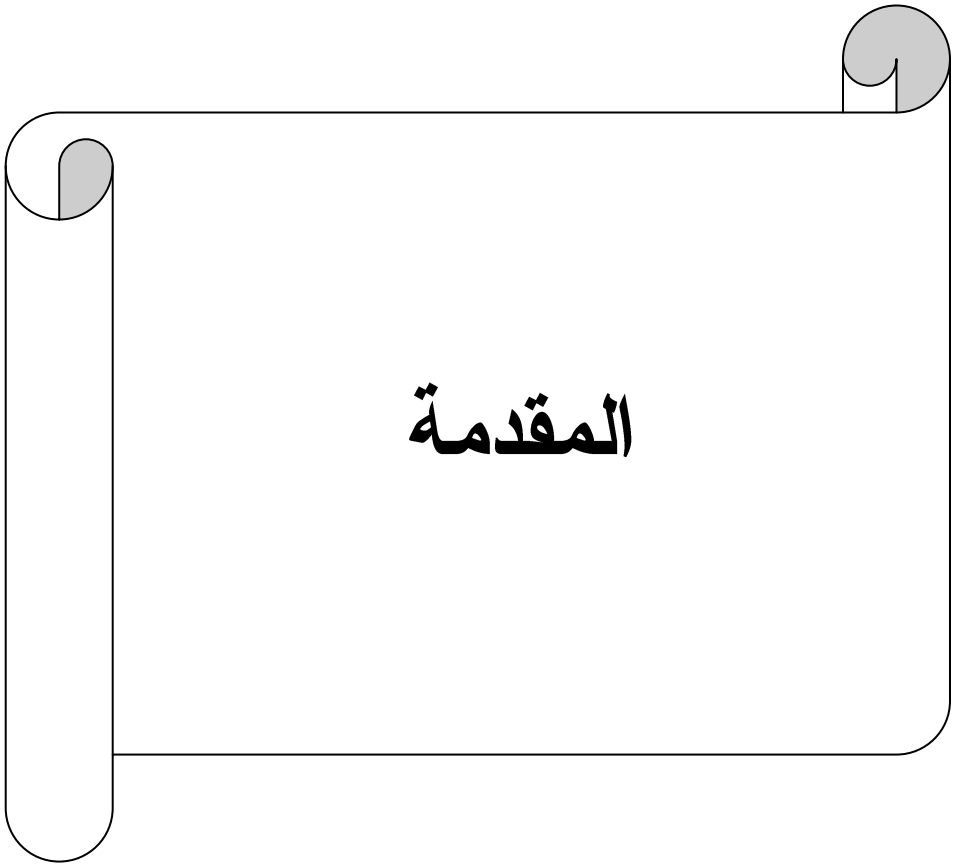
قائمة المختصرات

1 -باللغة العربية:

د/ ط	دون طبعة
تح	تحقيق
تق	تقديم
د /ت	دون تاريخ
د/ ب	دون بلد
تر	ترجمة
د/ د	دون دار
ط	طبعة
مج	مجلد
ج	جزء
ع	العدد

2- باللغة الأجنبية:

Page	P
sans date	Sd
Tome	T


المقدمة

المقدمة:

كانت الرحلة ولا تزال مهمة للتعرف على أوضاع المجتمعات واستكشاف أحوالهم وعاداتهم وتقاليدهم ومعرفة طبائعهم، فلقد كانت الوسيلة الأساسية التي استعان بها الأوروبيون لمعرفة أوضاع الدولة العثمانية و الإيالات التابعة لها، خاصة في القرن الثامن عشر الذي شهدت فيه الدولة العثمانية مجموعة من التحديات أبرزها حروبها مع روسيا التي أدت لتأزم أوضاعها و حدوث تمردات في الولايات العربية خاصة في مصر و بلاد الشام، فلقد شهدت كل منهما توافد للرحالة الأوروبيين خاصة منهم الرحالة الفرنسيين الذين دونوا ملاحظاتهم عند زيارتهم للولايات العربية.

ولعل من أبرز هؤلاء الرحالة الفرنسي constantin françois chassebouef المعروف بفولني الذي زار مصر و بلاد الشام في أواخر القرن الثامن عشر و قدم وصفا دقيقا عن الأوضاع التي كانت عليها كل منهما و ألف عنهما كتابه " رحلة إلى مصر و بلاد الشام "، الذي هو موضوع دراستنا، وقد زار الإيالتين في عام1783 م و أنهى رحلته عام 1785م.

دواعي اختيار الموضوع:

لقد كان اختياري لهذا الموضوع بدافع ذاتي و رغبة مني لدراسة التاريخ الاجتماعي لمصر و بلاد الشام أواخر القرن الثامن عشر.

أما عن الرغبة الموضوعية، فالفترة التي أتى فيها فولني أواخر القرن الثامن عشر تعد فترة مهمة و صعبة بالنسبة للإيالات العربية مصر و بلاد الشام و بالنسبة للدولة العثمانية خاصة مع بداية ضعفها و بداية التمردات في هذه الإيالتين لذلك اخترت هذا الموضوع لتعرف على الأوضاع التي كانت عليها مصر و بلاد الشام أواخر القرن الثامن عشر.

المقدمة:

أهمية الموضوع:

يكتسي هذا الموضوع أهمية بالغة، باعتبار كتاب فولني مصدر من المصادر المهمة التي تطرقت لوصف كل الأوضاع التي كانت عليها كل من مصر و بلاد الشام خاصة مع تقديمه لوصف دقيق عن الأوضاع الاجتماعية التي هي موضوع دراستنا.

الإشكالية:

حتى نلم بهذا الموضوع، كان يجب علينا أن نطرح هذه الإشكالية:

– إلى أي مدى صورت لنا رحلة فولني الوضع الاجتماعي بمصر و بلاد الشام أواخر القرن الثامن عشر ؟.

– انطلاقا من هذه الإشكالية نطرح مجموعة من الأسئلة:

– ما هي الأسباب التي دفعت بفولني للتوجه نحو مصر و بلاد الشام أواخر القرن الثامن عشر؟.

– ماهي النتائج المترتبة عن رحلة فولني ؟ و إلى أي مدى يمكن الاعتماد على المعلومات و الأفكار التي قدمها في كتابه ؟.

الدراسات السابقة:

أما فيما يخص الدراسات التي سبقتنا حول هذا الموضوع فهي كالتالي:

– فيما يخص تعريف بفولني بشكل شامل لكل حياته فقد قام المؤلف: ثروت عكاشة في كتابه"**مصر في عيون الغرباء من الرحالة و الفنانين و الأدباء(القرن التاسع عشر)**"بتقديم دراسة سابقة له.

– أيضا قام المؤرخ الفرنسي: جون ماري كاريه في كتابه" **رحالة و أدباء فرنسيون في مصر**" بتقديم دراسة سابقة عن فولني.

– أما فيما يخص الدراسات التي تناولت موضوعنا فهي أمدتنا بالمصادر و المراجع حول فولني فهي رسالة ماجستير:لخيرة الطار بعنوان:"**الرحلة و الرحالة في الدولة**

العثمانية(Volney أنموذجا)" كانت من أهم الدراسات التي سبقتنا و قدمت معلومات كافية حول الرحالة فولني .

المنهج المتبع:

في دراستنا لهذا الموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي والمنهج التحليلي، فالمنهج الأول قائم على سرد الأحداث و وصف المعلومات التي قدمها فولني، كوصفه لملابس المماليك و وصفه أيضا للسكان، و تخلل هذا الموضوع المنهج التحليلي من خلال تحليلنا لأفكار والمعلومات التي قدمها فولني حول الأوضاع الاجتماعية و مقارنتها بآراء معاصرة له.

الخطة المعتمدة:

في دراستنا لهذا الموضوع قمنا بتقسيمه إلى: المقدمة، المبحث التمهيدي، ثلاثة مباحث كل مبحث فيه أربعة مطالب، الخاتمة.

- **المقدمة:** قمنا بوضع تمهيد لموضوع مع إبراز أسباب اختيار الموضوع و أهميته بالإضافة إلى باقي العناصر.

-**المبحث التمهيدي: أدب الرحلة:** تطرقنا فيه إلى: تعريف الرحلة، مفهوم أدب الرحلة، دوافع الرحلة.

- **المبحث الأول: الرحالة فولني:** تطرقنا فيه إلى: تعريف بالرحالة فولني، تعريف برحلته، مضمون كتابه، نماذج عن معاصريه من المؤلفين العرب.

- **المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية في مصر من خلال الرحالة فولني:** تطرقنا فيه إلى ذكر: سكان مصر، ألبسة و آداب المماليك، الأمراض و الأوبئة في مصر، الوضع الاقتصادي للمجتمع المصري.

- **المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية في بلاد الشام من خلال الرحالة فولني:**تطرقنا فيه إلى ذكر: سكان بلاد الشام، الأمراض و الأوبئة و الكوارث الطبيعية في بلاد الشام، الوضع الاقتصادي لسكان بلاد الشام، نقد و تقييم الكتاب.

- **الخاتمة:** كانت عبارة عن أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

المصادر و المراجع المعتمدة:

1- المصادر:

لدراسة هذا الموضوع استعنا بهذه المصادر:

- س، ف، فولني، **ثلاثة أعوام في مصر و بر الشام**، نقله إلى اللغة العربية إدوارد البستاني، استعنا بهذا الكتاب لأنه المصدر الأساسي و المهم في دراسة هذا الموضوع خاصة أن هذا الكتاب يحتوي على معلومات مهمة حول الأوضاع الاجتماعية التي كانت عليها كل من مصر و بلاد الشام فقد قدم فولني وصفا دقيقا عن الأوضاع رغم أنه بقي فترة وجيزة في الإيالتين.

- أما المصدر الثاني و هو كتاب فولني لكن باللغة الفرنسية و هو الجزء الثاني من كتاب رحلته لمصر و بلاد الشام، و قد تحدث في هذا الكتاب عن الأوضاع الاجتماعية في بلاد الشام بشكل دقيق و مفصل:

C , f ,Volney , **voyage en syrie et en egypte pendant les annèes 1783 , 1784 , 1785** , tome 02 , paris. sd.

- أحمد البديري الحلاق، كتابه: **حوادث دمشق اليومية (1154 هـ - 1175 هـ/ 1741 م - 1762 م)**، تحقيق: أحمد عزت عبد الكريم، يعد هذا الكتاب مصدر مهم لتعرف على أوضاع الاجتماعية لبلاد الشام أواخر القرن الثامن عشر فقد قدم البديري في كتابه العديد من المعلومات حول بلاد الشام و هو من المصادر التي انتقدنا بها المعلومات التي قدمها فولني في كتابه.

- أبو القاسم الزياني، كتابه: **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برًا و بحرًا**، تحقيق: عبد الكريم الفيلالي، و يعد كتابه مصدر مهم لتعرف على الأوضاع الاجتماعية في مصر

أواخر القرن الثامن عشر فقد قدم الزياني في كتابه العديد من المعلومات حول مصر و هو من المصادر التي انتقدنا بها المعلومات التي قدمها فولني في كتابه.

– ألكسندر و باتريك راسل، كتابه: **تاريخ حلب الطبيعي في القرن الثامن عشر**، ترجمة: خالد الجبيلي، هو مصدر أجنبي مهم يتحدث عن حلب، و استعنا به في موضوعنا لما يحتويه من معلومات مهمة حول موضوعنا الأوضاع الاجتماعية في بلاد الشام.

2– المراجع:

أما فيما يخص المراجع فقد استعنا بهذه المراجع:

– إلهام محمد علي ذهني، **مصر في كتابات الرحالة و القناصل الفرنسيين في القرن الثامن عشر**، يعتبر مرجع مهم استعنا به في موضوعنا هذا لكونه يتوفر على معلومات حول الأوضاع الاجتماعية في مصر أواخر القرن الثامن عشر.

– ليندا شيشلر، **دمشق في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر**، ترجمة: عمرو الملاح، دينا الملاح، مرجع أجنبي مترجم مهم يتناول الأوضاع الاجتماعية في دمشق.

– حبيب السيوفي، **سوريا و لبنان و فلسطين في القرن الثامن عشر كما وصفها أحد مشاهير الغربيين**، الجزء 1والجزء2، يعتبر مرجع مهم استعنا به في دراستنا لهذا الموضوع لكونه يتوفر على معلومات حول الأوضاع الاجتماعية في بلاد الشام أواخر القرن الثامن عشر.

– عبد الله حنا، **حركات العامة الدمشقية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، مرجع مهم عن الأوضاع الاجتماعية في بلاد الشام.

– الصعوبات:

أما فيما يخص الصعوبات التي صادفتني في هذا العمل فهي كالتالي:

معظم المصادر و المراجع التي تطرقت لتعريف الرحالة فولني جاءت باللغة الفرنسية والقليل منها جاء مترجم هذا صعب نوعا ما العمل.

من الصعوبات التي واجهتني أيضا هي قلة المصادر المحلية التي تتحدث عن مصر، إذ وجدت فقط مصدر واحد و هو الجبرتي، و نفس الشيء في بلاد الشام إذ أن المصادر المحلية قليلة إذ توفرت فقط الرحلات سوءا الأجنبية أو العربية و نحن نحتاج إلى مؤلفات حول سكان مصر و بلاد الشام لتقييم آراء و أفكار فولني.

و الموضوع نوعا ما صعب كونه يشمل إيالتين (مصر و بلاد الشام)، و هذا كان بالنسبة لي من أصعب الأعمال زيادة على أن فولني يتطرق لوصف الأوضاع الاجتماعية بشكل دقيق و هو ما يصعب العمل نوعا ما.

المبحث التمهيدي: أدب الرحلة

أولا: تعريف الرحلة

ثانيا: مفهوم أدب الرحلة

ثالثا: دوافع الرحلة

أولا: تعريف الرحلة

أ)-الرحلة لغة:

جاء في لسان العرب تعريف الرحلة لغة وهي: التَرحُل و الإرتحال: الانتقال وهو الرحلة والرُحلة، والرحلة: اسم الارتحال للمَسير يقال: دَنت رحلتنا.

ورحل فلان و ارتحل وترحَل بمعنى.

ورحل عن المكان يَرحلُ وهو راحلُ من قوم رُحَل: انتقل[1].

فتعددت تعاريف الرحلة لغة في المعاجم العربية غير أنها تصب في تعريف واحد وهو الترحال والانتقال من مكان لمكان آخر .

ب)-الرحلة اصطلاحا:

إن الرحلة قديمة قدم الإنسان ذاته،لعبت دورا مهما في الكشف الجغرافي والاتصال بين الشعوب، و تعرف من خلالها على لغتهم وعاداتهم و تقاليدهم المختلفة[2].

إن الرحلة في جوهرها حركة، وهذه الحركة ذات هدف – وإلا كانت سفها – قد يتحقق وقد لا يتحقق و سيتم في الحالتين كلتيهما اكتساب خبرات عملية وفكرية تكون تلك الخبرات قد حدثت بفعل المخالطة، وبذلك يتم التقابل بين الرحلة في اللغة والاصطلاح حيث يجمعهما أنهما " حركة "[3].

ومنه يمكن القول أن الرحلة بحسب التعريف اللغوي والاصطلاحي هي الانتقال والارتحال من مكان لمكان آخر بقصد التعرف على البلدان والشعوب الأخرى واكتساب معارف جديدة التي تكون نتيجة للتواصل مع المجتمعات الأخرى.

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، مج 11، د/ ط، دار صادر، بيروت، د/ ت، ص 278، 297.

[2] ناصر عبد الرزاق الموافي، **الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، ط 1،مكتبة الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1995م، ص 25.

[3] حسين محمد فهيم، **أدب الرحلات**، د/ ط، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1989 م، ص 18.

ج)- الرحلة في القرآن والسنة:

- الرحلة في القرآن الكريم:

لقد تم الإشارة إلى لفظ الرحلة في القرآن الكريم، في قوله تعالى[1]:

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤

وهذه الرحلة –رحلة الشتاء والصيف – كان يقوم بها رؤوس قريش في كل عام:

1- شتاء: إلى اليمن والحبشة.

2- صيفا: إلى الشام والعراق[2].

كان الغرض من هذه الرحلة هو التجارة، فكان لهذا التنقل فائدة اقتصادية لقريش.

د)-الرحلة في السنة النبوية:

لقد شجع الرسول- صلى الله عليه وسلم – على الرحلة خاصة إذا ما كان الارتحال لأجل طلب العلم والمعرفة من البلدان أو المناطق التي ازدهر فيها العلم فقال صلى الله عليه وسلم:" **من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة**" رواه مسلم.

و أمر أيضا الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه بالفرار إلى الحبشة خوفا من الفتنة وهاجر هو بعد ذلك إلى المدينة المنورة[3].

لقد وجد لفظ الرحلة في القرآن الكريم والسنة النبوية، لما لها من أهمية و قيمة خاصة أن ذكرها ارتبط بمنافع اقتصادية ومنافع علمية و معرفية، فالرسول صلى الله عليه وسلم شجع على التنقل و الترحال لطلب العلم والمعارف والعلوم المختلفة، فربما البلد

---

[1] القرآن الكريم، **سورة قريش**، الآية1 – 4.

[2] شوقي أبو خليل، **أطلس القرآن أماكن، أقوام، أعلام**، ط 1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 2000 م، ص 157.

[3] فؤاد قنديل، **أدب الرحلة في التراث العربي**، ط 2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002 م، ص32.

الذي يعيش فيه المسلم تكون فيه المعارف والعلوم قليلة وجب عليه التنقل لطلب العلوم، فالرحلة هي وسيلة المسلم لاستكشاف تلك المعارف.

ثانيا: مفهوم أدب الرحلة

إن أدب الرحلة من أهم فنون الأدب العربي[1]، فقد كانت الرحلة هي سبيل لمعرفة أحوال خارج القرية الواحدة و إطلاع على البلدان الأخرى ، فالترحال من منطقة لمنطقة أخرى ومن بلد لبلد آخر وتدوين كل ما تم ملاحظته أثناء الرحلة ساهم في جعل أدب الرحلة من أرقى الفنون الأدبية[2].

فأدب الرحلة هو أيضا مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة التي قام بزيارتها والانتقال إليها ، فيتطرق في رحلته إلى وصف كل مايراه من أوضاع المجتمع وأوضاع العامة للبلد الذي يزوره خاصة الأوضاع الاقتصادية والثقافية والأوضاع الاجتماعية، ويتطرق أيضا إلى ذكر مسار رحلته وصعوبات التي واجهته في الرحلة، ويقوم بوصف المناظر والمناطق التي شاهدها أثناء رحلته[3].

تبرز قيمة أدب الرحلات كمصدر لوصف الثقافات الإنسانية، ولرصد بعض من جوانب حياة الناس اليومية في مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة.

فالرحلات لها قيمة تعليمية حيث أنها من أكثر المدارس تثقيفا للإنسان، وإثراء لفكره وتأملاته عن نفسه وعن الآخرين، إن كتابات الرحالة أيا كانت توجهاتهم الفردية ونزعاتهم الشخصية، على رغم من أن البعض منهم يميل للذاتية ويبتعد عن الموضوعية خاصة عندما يتعلق بوصفه لأحوال البلدان التي زارها فيميل لتلك الذاتية المفرطة ، لكن نجد من الرحالة من يكتبون بدقة فيصف لنا البلدان التي زارها ويصف لنا أحوال الشعوب التي

---

[1] شوقي ضيف، **الرحلات**، ط 4، دار المعارف، القاهرة، د/ ت، ص 06.

[2] فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص 18.

[3] ناصر عبد الرزاق الموافي، المرجع السابق، ص 38.

خالطهم وعاش معهم مدة زمنية معينة ، فقاموا بإعطاء قيمة للرحلة لتكون فن من فنون الأدب العربي[1].

ثالثا: دوافع الرحلة

1)- دوافع الرحلة عند العرب المسلمين:

مما لاشك فيه أن العرب المسلمين كانت تدفعهم أسباب للترحال والتنقل من مكان لمكان آخر ومن أبرز تلك الدوافع هي كالتالي:

- الدوافع الدينية:

لقد كان الحج إلى مكة وزيارة قبر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من أهم الأسباب التي دفعت بالمسلمين للترحال والتنقل لأداء الركن الخامس من أركان الإسلام، ولقد كان الكثير من هؤلاء الحجاج يقومون بوصف طريقهم إلى الأماكن المقدسة في كتب أو رحلات مختلفة فتكون تلك الكتب هي نتاج تلك الرحلات الدينية [2].

أما الدافع الديني الثاني فهو رحلة الحرب أو رحلة الجهاد فالجهاد في سبيل الله فريضة دينية على كل مسلم، فكان الجهاد يدفع بالمسلم للترحال والتنقل[3].

- الدوافع العلمية:

لقد اشتهر المسلمون بالتنقل بغرض الاستزادة من العلم في منطقة أخرى من العالم، فكان العلماء والفقهاء المسلمين يقطعون المسافات البعيدة من أجل المعرفة والإلمام بالعلوم الأخرى، خاصة مع اتساع الرقعة الإسلامية فكان العالم يرتحل للمدن الإسلامية التي ذاع صيت أبنائها في مجالات العلوم كالفقه والهندسة وغيرها من العلوم الأخرى[4].

---

[1] حسين محمد فهيم، المرجع السابق، ص 15.

[2] شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 08.

[3] ناصر عبد الرزاق الموافي، المرجع السابق، ص 33.

[4] فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص 19.

- الدوافع الاقتصادية:

لقد كان الدافع للتنقل من منطقة إلى منطقة أخرى بغرض تجاري ولتبادل السلع والمتوجات و ازدهرت الرحلات التجارية نتيجة لاتساع الرقعة الإسلامية ولسهولة التنقل داخل أقاليمها، و أيضا ازدهرت نتيجة لالتقاء المسلمين في موسم الحج الذي يتم فيه عقد الاتفاقات والصفقات التجارية و تبادل السلع و ساعدهم على الرحلات التجارية وحدة الثقافة و الدين في أقطار العالم الإسلامي[1].

- الدوافع السياسية:

لقد كان الدافع السياسي يدفع بالحكام المسلمين إلى إرسال الوفود والسفارات إلى ملوك الدول الأخرى، بهدف توطيد العلاقات ومناقشة شؤون الحرب أو السلام، و أيضا للمهمات السياسية التي يرسل فيها السفراء،العلماء وكانت تقدم معلومات مهمة عن البلاد التي ترسل إليها الوفود فيقوم هؤلاء بتدوين رحلاتهم[2].

-الدوافع الصحية:

كان الترحال بقصد العلاج أو الاستشفاء، وقد كان انتشار الأوبئة مثل الطاعون يدفع بالمسلم للترحال والتنقل هربا من الأمراض[3].

---

[1] محمد محمود محمدين، **الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان**، ط 2، دار الخريجي للنشر والتوزيع، السعودية، 1996 م، ص 178.

[2] فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص 20.

[3] نفسه، ص 20.

- الدوافع السياحية:

كانت تصدر بدافع حب التنقل و استكشاف ثقافات البلدان الأخرى و اكتساب معارف جديدة، ولتعرف على عادات وتقاليد المجتمعات الأخرى و معرفة المسالك والطرق ولمعرفة المعالم الشهيرة كالآثار، الكهوف، الغرائب والعجائب، تجدر بنا الإشارة إلى أهم رحالة مسلم كان التنقل والترحال شيء مهم بالنسبة له وهو الرحالة ابن بطوطة [1]عرف بحبه للتنقل حيث دون رحلاته في كتابه المسمى:" تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار"،انتهى من تدوينه عام 1356 م وتطرق فيه لذكر الثقافات وعادات وتقاليد المجتمعات التي زارها وذكر المناطق والبلدان التي ارتحل إليها[2].

لقد كانت هذه الدوافع من أهم الأسباب التي أدت بالعرب المسلمين للترحال وتنوعت هذه الدوافع من سياسية، اقتصادية، دينية، ونشأت عند البعض منهم محبة المجازفة والاكتشاف حتى وصل البعض منهم لأبعد البلدان و التقاء بأهم الشخصيات و حكام الدول في تلك الفترات، فكانت كتبهم ومؤلفاتهم عن رحلاتهم خير دليل على ذلك فكان العرب هم السباقون للترحال والاستكشاف ليأتي بعدهم الأوروبيون الذين كانت لهم دوافع تدفعهم للترحال واستكشاف المناطق والمجتمعات فكان لهم يد في الكشوفات الجغرافية، فنذكر أهم تلك الدوافع التي كانت سببا للترحال الأوروبي[3].

---

[1] **ابن بطوطة:** هو شمس الدين محمد بن عبد الله ، إشتغل قاضيا زار العديد من البلدان منها الجزائر مصر، العراق، الأناضول، الهند، توفي في فاس سنة 1377 م، للمزيد أنظر: جورج غريب، **أدب الرحلة تاريخه وأعلامه المسعودي- ابن بطوطة – الريحاني**، د/ ط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د/ ت، ص ص 58 – 60.

[2] جورج غريب،المرجع السابق، ص ص 58 – 59.

[3] شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 11.

2)-دوافع الرحلة عند الأوروبيين:

لقد كان العرب متفوقين في ميدان الرحلات لكن مع بداية القرن 15 م، بدأ نوع من الابتعاد عن الرحلات خاصة منها الاستكشافية فاقتصرت رحلاتهم على الحج و زيارة الأماكن المقدسة ، لكن قامت حركات الاستكشاف الأوروبية قالبة موازين القوى لصالح الأوربيين، فأصبح هناك تطور للرحلات في جهة المسيحية عكس العرب وهذا نتيجة لأسباب دفعت بالأوربي للترحال لاكتشاف البلدان و معرفة أوضاعهم العامة[1]، ومن أهم تلك الدوافع هي كالتالي:

- الدوافع الدينية:

لقد كان الحج المسيحي هو الذي يدفع بالأوربيين للترحال، فقد توافد الحجاج المسيحيون بدءًا من القرن الثاني عشر وحتى القرن السادس عشر على الأماكن المقدسة بمصر قادمين إليها من بيت لحم والناصرة بفلسطين[2].

- تطور وسائل النقل:

تعددت الرحلات خصوصا منذ القرن 15 م، مع عصر الأمير هنري[3] الملاح الذي كان أول من فكر في البحث عن طريق موصل للهند وقد كان هو السبب في تقدم فن الملاحة وساعد أيضا تقدم وسائل النقل بدخول أوروبا عصر الآلة البخارية علاوة على ما

---

[1] حسني محمود حسين، **أدب الرحلة عند العرب**، ط 2، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1403هـ /1983 م، ص ص 14، 15.

[2] جون ماري كاريه، **رحالة وأدباء فرنسيون في مصر**، تر: سونيا نجا، رشا صالح، د/ ط، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين، الكويت، 2006 م، ص 4.

[3] **الأمير هنري:** توفي عام 1460 م اهتم بالملاحة فقام ببناء مدرسة كبيرة للملاحة، قام ببناء المراكب الكبيرة قام بإرسال العديد من البعثات لاكتشاف طريق للوصول إلى الهند، للمزيد أنظر، محمد حمدي علي، **الاكتشافات الجغرافية من القرن الخامس عشر إلى القرن التاسع عشر**، ط 1، المطبعة الجمالية ، القاهرة ، 1913 م، ص 11.

حظي به الرحالة من تسهيلات، ساهم هذا التطور في الدفع بالأوروبيين للترحال و اكتشاف مناطق و معرفة أوضاع المجتمعات الأخرى[1].

- اختراع الطباعة وتطور وسائل النشر:

لقد لعبت الرحلات سواء قام بها الرحالة طوع إرادتهم أم كلفوا بها رسميا دورا هاما في تزويد الفكر الأوروبي بالمعلومات والمعارف المهمة عن العالم، كما ساعد اختراع الطباعة على نشر مؤلفاتهم التي كانت نتاج رحلاتهم وتم تداول كتاباتهم بين الناس، فلقد ساهمت الطباعة على النشر وزيادة القراء في أوروبا ودفعت بالآخرين للترحال و اكتشاف المناطق وتعرف على تقاليد وعادات المجتمعات و دراسة أوضاع العامة لتلك الأقوام[2].

- الدوافع الاقتصادية:

حين اتسعت القاعدة الاقتصادية في أوروبا منذ القرن 16م، ازدهر التبادل التجاري الأمر الذي كثف من نشاط الرحلات من أجل الكشف و التوسع الإقليمي والبحث عن الموارد الطبيعية خارج أوروبا وفتح أسواق عالمية للمنتجات، فكانت نتيجة ازدهار الأوضاع الاقتصادية في أوروبا تدفع بالأوروبيين للارتحال والتنقل لاكتشاف مناطق جديدة والبحث عن الموارد الطبيعية في البلدان الأخرى، أثر هذا أيضا على ازدياد النشاط الاستعماري الذي بلغ أوجه في القرن التاسع عشر[3]، فالدافع الاقتصادي كان سببا للترحال بحثا عن مناطق خارج أوروبا واستعمار تلك المناطق لما لها من موارد طبيعية وأسواق لبيع المنتجات الأوروبية.

---

[1] حسين محمد فهيم، المرجع السابق، ص 32.

[2] نفسه، ص ص 32 – 33 .

[3] نفسه، ص 32 .

- الدوافع السياسية:

لقد امتازت العلاقات العثمانية بداية من منتصف القرن 16 م بالتحالف والتعاون بين الطرفين إذ أبرمت معاهدة الامتيازات بين كل السلطان سليمان القانوني[1] وفرانسوا الأول[2]،أبرمت هذه المعاهدة عام 1536 م، وتضمنت (16) بندا من خلال هذه المعاهدة منحت فرنسا العديد من التسهيلات التجارية في الإيالات العثمانية، فكانت هذه المعاهدة بمثابة هدية قدمتها الدولة العثمانية لفرنسا فمكنتها من التغلغل في المناطق و الأماكن وازداد بفضلها الترحال والتنقل واستكشاف المناطق العربية والتعرف على تلك المجتمعات[3].

[1] **سليمان القانوني: (1495 – 1566 م)** زادت مساحة الدولة العثمانية بأكثر من الضعف خلال فترة حكمه ، قضى على دولة المجر وفتح بلجراد وحاصر فيينا، عرف بسنه للقوانين سماه الفرنجه بسليمان العظيم ويعرف أيضا بسليمان المشرع، للمزيد أنظر: نجم الدين بيرقدار،**العثمانيون حضارة وقانون**، ط 1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2014 م، ص ص 128 – 137.

[2] **فرانسوا الأول:** اشتهر بالتعصب الديني و اضطهاد البروتستانت، للمزيد أنظر: محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط 2، مطبعة محمد أفندي مصطفى بحوش، مصر، 1896 م، ص 81.

[3] كمال السعيد حبيب، **الأقليات و السياسة في الخبرة الإسلامية من بداية الدولة النبوية وحتى نهاية الدولة العثمانية(622 – 1908 م/1 – 1325 هـ)**، ط 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2002 م، ص 364.

المبحث الأول: الرحالة فولني

المطلب الأول: التعريف بالرحالة فولني

المطلب الثاني:التعريف برحلته

المطلب الثالث: مضمون كتابه

المطلب الرابع: نماذج عن معاصريه من المؤلفين العرب

المطلب الأول: التعريف بالرحالة فولني

1- مولده ونشأته:

ولد الرحالة قسطنطين فرانسوا شاسبوف[1] constantin françois chassebouef في الثالث من شهر فيفري عام 1757 م، في مدينة كراون craon وهي مدينة صغيرة في إقليم لامايين la mayenne غرب فرنسا[2].

كان يطلق عليه لقب شاسبوف chasseboeuf[3]،إلا أن والده قام بتغيير اللقب ومنح ابنه لقب بواجيريه boisgirais [4].

أما عن لقبه فولني فلقد أعجب بالمفكر الفرنسي فولتيرvoltaire، فأخذ منه المقطع الأول من اسمه(vo)، وأخذ من المقطع الأخير من اسم المدينة التي ولد فيها وهي فيرني (fernay)، وبذلك أطلق على نفسه اسم فولنيVolneyو هو الاسم الذي اشتهر به[5].

2- مراحل تعليمه:

أدخله والده وهو في السابعة من عمره لمدرسة داخلية ، نظرا للظروف التي كان عليها فولني فافتقاده للسند والرعاية و اشتغال والده بالمحاماة وبعده عنه[6]، أثرت تلك الظروف بشكل سلبي على مساره الدراسي وتحصيله العلمي ، إلا أن ذلك لم يدم طويلا إذ تلقى فولني اهتمام كبير من قبل أحد معلميه فحسن المعاملة والعناية التي تلقاها من قبل معلمه أثرت بشكل إيجابي على تحصيله إذ أصبح من التلاميذ المتفوقين في مدرسته[7].

---

[1] أنظر الملحق رقم 01، ص 71.

[2] جون ماري كاريه، المرجع السابق ص 156.

[3] **شاسبوف chasseboeuf:** تطلق هذه الكلمة على صائد أو طارد الجاموس، للمزيد أنظر: نفسه ، ص 157.

[4] ثروت عكاشة ، **مصر في عيون الغرباء من الرحالة والفنانين و الأدباء (القرن التاسع عشر)**، مج 01، ط 2، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2003 م، ص 76.

[5] إلهام محمد علي ذهني، **مصر في كتابات الرحالة و القناصل الفرنسيين في القرن الثامن عشر**، د/ ط، الهيئة المصرية العامة، د/ ب، 1992 م، ص 71.

[6] ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص 72.

[7] جون ماري كاريه، المرجع السابق، ص 157.

عندما بلغ الثانية عشر من عمره أدخله أحد أعمامه إلى مدرسة" Angers "" أنجيه"برع في العلوم الإنسانية و تمكن من اللغات القديمة و تخرج من هذه المدرسة بعد خمس سنوات من الدراسة و التفوق فاشتهر بتفوقه الدائم[1].

لقد كان والده محاميا و يرغب أن يكون ابنه محاميا مثله ، لكن ذلك لم يكن من طموحاته فلما بلغ السابعة عشر من عمره رحل إلى باريس التي كانت المدينة التي اكتسب منها المعارف فأخذ يتردد إلى المكتبات فاهتم بقراءة المؤلفات التاريخية و الفلسفية،ثم اختار بعدها دراسة الطب فدرسه لمدة ثلاث سنوات[2].

رغم دراسته للطب إلا أن اهتمامه بالتاريخ وخاصة في الفترة القديمة، جعله ذلك يبتعد عن مهنة الطب و يمكنه من تقديم دراسة عن هيرودوت[3]، بعنوان:" دراسة عن التسلسل الزمني لحياة هيرودوت "Mémoire sur la charonologie d' hrodote "

مكنته تلك الدراسة من الاحتكاك بكبار المؤرخين و الباحثين، فاستطاع فولني أن يرتاد صالونات الفلاسفة و يلتقي بهم في منطقة" أوتوي ""Auteuil " التي كانت المنطقة التي يجتمعون فيها إذ كانت هذه المنطقة معزولة بعض الشيء عن باريس[4].

كان لهذه الاجتماعات أثر كبير في حياته، فكان لقاء فولني بهؤلاء المثقفين قد أكسبه معارف وثقافات جديدة خاصة كونه كان يستمع إلى أرائهم وأفكارهم ويتعلم منهم فاستطاع أن يُكَونَ نفسه.

---

[1] جون ماري كريه، المرجع السابق، ص 157.

[2] حبيب السيوفي، **سوريا و لبنان و فلسطين في القرن الثامن عشر كما وصفها أحد مشاهير الغربيين**، ج 1، د / ط، مطبعة المخلصية، بيروت، 1979 ، ص 02.

[3] جون ماري كاريه، المرجع السابق، ص 76.

[4] ليليان زيدان، " **أحوال الشرق من خلال كتاب الرحلة إلى مصر و سوريا خلال 1783 م – 1784 م – 1785 م للرحالة الفرنسية فولني**، "مجلة كلية التربية الأساسية، عدد خاص، الجامعة اللبنانية، 20 – 21، 2020 م،ص 497 – 498.

3- أهم رحلاته:

- الرحلة الأولى:

كانت رحلته الأولى نحو مصر و سوريا، بسبب إطلاعه المستمر على كتب التاريخ القديم و اهتمامه الدائم بمعرفة الحضارات القديمة التي قرأ عنها من خلال كتب هيرودوت فجذبه سحر الشرق وكان نتاج هذه الرحلة نشره لكتابه سنة 1787م. التي كان عنوانها " رحلة إلى مصر و سوريا " الذي نال نجاحا و رواجا كبيرا، إذ منحته القيصرة الروسية كاترين الثانية[1] وساما ذهبيا كتكريم له لنجاح الذي حققه كتابه.

- الرحلة الثانية:

أما رحلته الثانية تختلف عن الرحلة الأولى كَون رحلته لمصر و سوريا كانت بدافع الاستكشاف، أما رحلته الثانية فكانت الوجهة للولايات المتحدة الأمريكية و قام بها بدافع نسيان ذكريات السجن و ما جرى له في بلده فرنسا، و أيضا بدافع استكشاف أمريكا التي كانت تسير في طريق التقدم و النجاح، تجدر الإشارة إلى أن فولني تم اعتقاله في سنة 1792 م نتيجة لنشره أفكاره و أرائه تم اتهامه بأنه معارض لمبادئ الثورة و بأنه يُمالي الملكية، تم اعتقاله لمدة عشرة أشهر و تم الإفراج عنه في عام 1794 م ليغادر فرنسا في رحلته نحو أمريكا و لم يرجع إلى وطنه إلا سنة 1798 م بعدما علم بوفاة والده[2].

4- أهم مؤلفاته:

لقد ترك فولني العديد من المؤلفات التي كانت نتاج دراساته و رحلاته و من أهم تلك المؤلفات هي كالتالي:

---

[1] **كاترين الثانية:** أصبحت إمبراطورة روسيا على رغم من كونها ألمانية المولد في عام 1762 م ، ألحقت في عهدها بلاد القرم عام 1773م توفيت عام 1797 م عن عمر يناهز 68 سنة، للمزيد أنظر: علي حسون، **العثمانيون والروس** ، ط1، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1402 ه / 1982 م ، ص 73 .

[2] حبيب السيوفي، المرجع السابق، ج 1، ص 05.

1- أول مؤلف وهو كتابه " دراسة عن التسلسل الزمني لحياة هيرودوت "

" Mémoire sur la chronologie d' hrodote "

قام بإصداره عام 1781 م وكان أول كتاب ألفه[1].

2-ثاني مؤلف له و الذي اشتهر به و الذي يعتبر من أهم المصادر القيمة نشره عام 1787 م[2]، و هو عبارة عن دراسة شاملة و وصف دقيق لأوضاع مصر و سوريا عنوان الكتاب هو:" رحلة إلى مصر و سوريا "

[3] " Voyage en syrie et en egypte pendant les années 1783 - 1784 - 1785 "

3-ثالث كتاب ألفه تطرق فيه لأحوال خارج فرنسا إذ تحدث فيه عن الأزمات العسكرية والسياسية والحرب التي كنت بين الدولة العثمانية وروسيا[4]، نشر كتابه في عام 1788م، بعنوان: "Considérations sur la guerre actuelle des turques"

4- كتاب الرابع لفولني أصدره عام 1789 م و هو العام الذي اندلعت فيه الثورة الفرنسية فكان الكتاب بعنوان: " الأطلال "

" les ruines , ou méditation sur les révolutions des empires "

كتابه حاول فيه تغيير أسلوبه، تبنى أسلوبا خطابيا[5].

5- كتابه الخامس الذي يعتبر نسخة طبق الأصل عن رحلته لمصر وسوريا ، إذ قام بنفس الشيء في رحلته نحو أمريكا فأصدر كتابه عن هذه الرحلة بعنوان[6]:

" Tableau du climat et du sol des Etats unis d' Amerique "

6- أما كتابه الأخير الذي أصدره سنة 1795 م بعنوان:

---

[1] جون ماري كاريه، المرجع السابق ، ص 157.

[2] حبيب السيوفي، المرجع السابق، ج 1، ص 04.

[3] أنظر الملحق رقم02، ص72.

[4] خيرة الطار، **الرحلة والرحالة في الدولة العثمانية (Volney نموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر تخصص الدولة العثمانية و المشرق العربي** ، جامعة الجزائر – 2 –، 2012 م / 2013 م، ص 33.

[5] جون ماري كاريه، المرجع السابق، ص 168.

[6] خيرة الطار، المرجع السابق، ص 38.

" Simplifications des langues orientales "

-كان هذا الكتاب نتيجة لاهتمامه باللغات الشرقية فاقترح تعلمها بحروف أوروبية و من خلال هذا الكتاب الذي يمكن الأوروبيون الذين يهتمون باللغات الشرقية أن يتعلموها بسهولة[1].

5- أهم وظائفه:

-لقد اشتغل فولني في العديد من الوظائف و من أهمها:

- تم تعيينه أستاذا للتاريخ الطبيعي بمعهد المعلمين العالي[2].

- عين مدير عاما للفلاحة والتجارة بجزيرة كورسيكا تم تعيينه بعد أشهر قليلة من إصداره لكتابه" رحلة إلى مصر و سوريا"سنة 1787 م إلا أنه استقال من هذه الوظيفة بسبب الثورة الفرنسية التي حدثت في سنة 1787 م.

- تم اختياره نائبا في الجمعية الوطنية الفرنسية في سنة 1789 م.

- تم تعيينه أستاذا للتاريخ بالأكاديمية الفرنسية سنة 1794 م.

- تم تعيينه نائبا بعد رجوعه من أمريكا في حدود سنة 1798 م[3].

اختلفت المناصب التي اشتغل فيها فولني، فقد عمل في المجال الاقتصادي الذي تمثل في منصبه كمدير عام للفلاحة والتجارة و المجال السياسي في البرلمان و مجال التدريس كأستاذ، تميز بثقافته المتنوعة و معارفه المختلفة.

[1] خيرة الطار،المرجع السابق، ص 34.

[2] إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 63.

[3] خيرة الطار، المرجع السابق، ص 32 .

6- وفاته:

توفي فولني في 25 من شهر أفريل عام 1820 م، و له من العمر ثلاث و ستين سنة تاركا ورائه مؤلفاته القيمة[1].

المطلب الثاني:التعريف برحلته

1- دوافع الرحلة:

لقد كانت رحلة فولني نحو الشرق لمصر و سوريا لها أسباب و دوافع و من أهم تلك الدوافع هي كالتالي:

- الدوافع العلمية:

إن إطلاع فولني الدائم على كتب التاريخ القديم و شغفه باستكشاف الحضارات القديمة فأراد أن يتوجه للشرق للتعرف على تاريخ القديم الذي تزخر به كل من مصر و سوريا فكان السفر وسيلته، إذ يقول:"**... و رأيت في ثروتي وسيلة جديدة لإرضاء نزعتي و فتح آفاق أوسع لثقافتي ، و كنت قد قرأت و سمعت بالترداد أن السفر أنجع الوسائل لتجميل العقل وتهذيب قوته المميزة فصممت على السفر، و بقي على أن أختار ميدانه و أردته طريقاً زاهياً معجباً ...** "[2].

زيادة على أن فولني قد ورث مبلغا ماليا من والدته، فكان ذلك المال هو وسيلته للسفر الذي مكنه من الإطلاع على الشرق وأحواله[3].

- الدوافع الذاتية:

لم يذكر فولني الأسباب الذاتية التي دفعته للسفر إلى مصر و سوريا، إذ نجده في كتابه يصر على أن أسباب رحلته إنما كانت بسبب شغفه في الإطلاع و استكشاف الشرق،

---

[1] حبيب السيوفي، المرجع السابق، ج 1، ص 08.

[2] س، ف، فولني، **ثلاثة أعوام في مصر وبر الشام**، تر: إدوارد البستاني، ج 1، ط 1، منشورات وزارة التربية الوطنية و الفنون الجميلة، بيروت، لبنان، 1949 م، ص 07.

[3] إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 08.

غير أننا نجده لا يذكر بعض من يومياته في سفره أو الحوادث الشخصية التي حدثت له و هو ما يذكره، إذ يقول:" ... **أما فيما يتعلق بصيغة هذا الكتاب فإنني لم أعتمد طريقة السرد المعتادة، و قد تكون أبسط الطرق و نبذت تحاشيا للإسهاب، الترتيب و التفاصيل السفرية و كذلك الحوادث الشخصية، فلم أطرق المواضيع إلا رسوماً شاملة تستوعب الأكثر من الوقائع و الفكر و كنت حريصا على وقت القراء تجاه هذا السبيل من الكتب المتتالية...**"[1].

- الدوافع السياسية:

يذكر المؤرخ و الباحث الفرنسي جان غولميه Jean Gaulmaier، أن هناك مهمة سرية أسندت لفولني من قبل وزير الخارجية الفرنسي فالرحالة استبعد في كتابه الحوادث الشخصية و ركز على الوصف الدقيق و اعتمد على تبويب المعلومات و الملاحظات في فصول عامة[2].

فكان فولني رحالة غاز بعقل جاسوس[3]، فكان تلك الشخصية المثقفة لكن كتاباته توحي عكس ذلك، و لكي نوضح ذلك تجدر بنا الإشارة إلى الوصف الدقيق الذي كان يصفه عن الأوضاع التي كانت عليها مصر، إذ يقول:" ... **إن الإسكندرية لا تحسب شيئا من الناحية الحربية لأنك لا ترى فيها أي تحصين ، حتى أن المنارة بأبراجها العالية غير جديرة باسمها فهي لا تجنحها مدافع صالحة و لا مدفعيون يقومون على إدارتها أما الإنكشارية الخمس مائة الذين يجب أن تتألف منهم الحامية فقد أنزل عددهم إلى نصفه و هم عملة لا يحسنون عملا إلا تدخين الغلايين...** "[4].

---

[1] فولني، المصدر السابق، ص 10.

[2] جبور الدويهي،" **الرحلة و كتب الرحلات الأوروبية إلى المشرق حتى نهاية القرن الثامن عشر**"، مجلة الفكر العربي ، ع 32، السنة الخامسة، معهد الإنماء، لبنان، 1983 م، ص 65.

[3] ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص 74.

[4] فولني، المصدر السابق، ص 16.

- الدوافع الفكرية:

مما لاشك فيه أن فولني شخصية امتازت بالبحث خاصة بالبحث في مجال التاريخ والفلسفة، و كونه يعلم أن لمصر و سوريا ماض عريق و تاريخ و لكونه قرأ كتب التاريخ القديم، فأراد أن يعرف مدى تأثر تلك المجتمعات بماضيهم و تأثيره على حاضرهم حيث يقول:"... **و بدا لي أن سوريا و مصر ، بماضيهما و حاضرهما حقل صالح لما أردت الانصراف إليه الأبحاث السياسية و الأخلاقية ، و قلت في نفسي أن معظم المذاهب التي تسوسنا قد نشأت في تلك الأصقاع ، ومن هناك انبثقت الأفكار التي أبلغ التأثير في خلفياتنا العامة والخاصة و في شرائعنا و في مجمل أحوالنا الاجتماعية فمن الجدير بالاهتمام إذن التعرف بالأماكن التي ترعرت فيها تلك المذاهب ...** "[1].

اختلفت الدوافع التي أدت به للسفر لمصر و سوريا فبعض الدوافع ذكرها و أخرى بقيت مخفية.

2- الاستعداد للرحلة:

لقد كانت الرحلة الأولى لفولني نحو مصر و سوريا و كان قليل الخبرة حول تلك المنطقة فاستعد لسفره، و تجدر الإشارة إلى أنه كان في الخامسة و العشرين سنة من عمره، إذ ترك باريس و استقر لدى عمه في" أنجيه" "angres " ليستعد لرحلته[2]، فقام بهذه التدريبات وهي:

- حاول تدريب جسمه للبقاء بدون أكل لعدة مرات ليتحمل مشقة السفر.

-كان يقوم بقياس خطواته زمنيا ليتمكن لاحقا من تحديد المساحة استنادا على الزمن المستغرق في قطعها.

[1] فولني، المصدر السابق، ص 7، 8.

[2] جون ماري كاريه، المرجع السابق، ص 159.

– كان يقوم بتمارين لكي يستطيع تحمل التعب و الإرهاق، تدرب على ركوب الجواد مع عدم وضع السرج أو زمام على طريقة العرب[1].

بعد الانتهاء التدريبات غادر فولني مدينة " أنجيه " متوجها لمرسيليا في نهاية عام 1782 م، وأخذ بحوزته ستة آلاف فرنك من الذهب و أخذ أيضا معه بندقيته، فاستعد لرحلته نحو مصر و سوريا أحسن استعداد[2].

3- مسار رحلته:

أ) – الوصول إلى مصر:

وصل الرحالة فولني إلى مدينة الإسكندرية في جانفي 1783 م و منها توجه إلى القاهرة فقضى بها سبعة أشهر، فقد قام خلال تلك المدة بمراقبة عادات السكان و أخلاقهم و قدم وصفا دقيقا للأوضاع التي كانت عليها مصر، إلا أن هناك عراقيل جعلته يترك مصر ويتجه نحو سوريا، و من أهم تلك العراقيل هي كالتالي:

– لم يجد فولني من الجالية الفرنسية بالقاهرة أي اهتمام خاصة عدم تقديمهم له معلومات حول مصر، و قد أقر أن القنصل الفرنسي لم يكن يهتم بعادات المصريين و تقاليدهم المحلية[3].

– و كونه كان يهتم بتعلم اللغات،فاهتم أيضا بتعلم اللغة العربية لكن في مصر لم تقدم له المساعدة ليتعلمها فهو يؤكد على أن اللغة مهمة للتواصل، إذ يقول:" **... و قد عني معظم الرحالين بالأبحاث الأثرية أكثر منهم بوضع البلاد الحديث، و لما كان أكثرهم قد اجتازوا البلاد على عجل، فقد إعوزتهم الوسيلتان الأساسيتان لمعرفتها، عنيت الوقت و الإلمام**

[1] ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص 76.

[2] روبير سوليه، **مصر: ولع فرنسي**، تر: لطيف فرج، د/ ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د/ ب، 1999 م، ص 28.

[3] ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص 77.

باللغة فلا يمكن بمعزل عن اللغة تقدير عبقرية أمة و طبائع أهلها و من كانت الترجمة المترجمين لتقضي يوما إلى ما تقضي إليه المشافهة المباشرة ..."[1].

– زيادة على أنه وجد الأوضاع بمصر في حالة تدهور، وأيضا كثرة العراقيل التي منعته من التوغل داخل مصر العليا[2].

ب) – التوجه إلى سوريا:

بعدما وجد فولني الظروف لا تساعده في البقاء بمصر قرر التوجه إلى سوريا فقد كان مسار رحلته[3] لسوريا كالتالي:

من القاهرة توجه نحو دمياط و منها لسوريا، متجولا في كل ولاياتها حتى الإسكندرونة [4] شمالا مرورا بيافا، عكا[5]، ثم انتقل إلى مدينة صور و صيدا ثم بيروت بلبنان.

بقي فولني ثمانية أشهر في لبنان لكي يتعلم اللغة العربية فأقام في دير مار يوحنا الشوير وهناك قضي وقته حتى تعلم اللغة، بعدها غادر فولني و شرع في تنقل من قبيلة إلى قبيلة أخرى و قد أشار في رحلته إلى حسن الضيافة التي تلقاها من العرب و تكلم عن كرمهم استغرقت رحلته ثلاث سنوات و كان عمره أنذاك إحدى و ثلاثين سنة[6].

---

[1] فولني، المصدر السابق، ص 09.

[2] خيرة الطار، المرجع السابق، ص 43.

[3] أنظر: الملحق رقم 03، ص73

[4] **الإسكندرونة:** مدينة تركية ساحلية تطل على وسط خليج الإسكندرونة الذي يقع شمال الحدود مع سوريا أسسها الإسكندر الأكبر عام 333 ق ، م، يوجد بها **ممر بيلان Beilan Pass**، للمزيد أنظر: عبد الحكيم العفيفي، **موسوعة ألف مدينة إسلامية**، ط 1، أوراق شرقية للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1421 ه/ 2000 م، ص 49.

[5] **عكا:** تقع على خليج عكا في شمال غرب فلسطين بناها الكنعانيون منذ حوالي أربعة آلاف سنة، للمزيد أنظر: نفسه، ص49.

[6] حبيب السيوفي، المرجع السابق، ص 03 – 04.

4) – صعوبات رحلته:

لقد ذكر فولني أهم الصعوبات التي واجهته في رحلته و هي كالتالي:

– انتشار الأمراض و الأوبئة منها: الطاعون، الحمى[1].

– الاضطرابات السياسية التي كانت عليها مصر، جعلته يتجه نحو سوريا التي وجدها أقل اضطرابا[2].

– خطورة الإبحار عبر السفن، فالسفن التي كان يسافر من خلالها الرحالة منهم فولني لم تكن بحالة جيدة خاصة مع انتشار الأمراض و الأوبئة بين الركاب[3].

المطلب الثالث: مضمون كتابه

ينقسم كتاب فولني إلى أربعة أقسام تناول فيها العديد من المواضيع التي تخص كل من مصر و سوريا أواخر القرن الثامن عشر، نذكر أهم ما تطرق إليه:

1) – القسم الأول:

تطرق فيه لوصف الحالة الطبيعية بمصر[4] أواخر القرن الثامن عشر، و يحتوي هذا القسم على خمسة فصول يتكلم فيها عن الأحوال الطبيعية و المناخية، إذ تكلم في أحد الفصول عن النيل حيث قال عنه:"... **النيل علة وجود المصريين من الناحيتين الطبيعية و السياسية فهو وحده يسد أولى حاجات الكائنات العضوية ...** "[5].

[1] جون ماري كاريه، المرجع السابق، ص 164.

[2] فولني، المصدر السابق، ص 08.

[3] خيرة الطار، المرجع السابق، ص 44.

[4] نفسه، ص 45.

[5] فولني، المصدر السابق، ص 22.

2) – القسم الثاني:

يحتوي هذا القسم على تسعة عشر فصلا تكلم فيه عن الأوضاع السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية، و تكلم في أحد فصولة عن الأمراض المنتشرة بكثرة في مصر منها العمى إذ يقول عنه:" ... **أكثر ما يدهشك في مصر من الأمراض العمى و سعة انتشاره...** "[1].

3) – القسم الثالث:

يحتوي هذا القسم على فصلين تكلم فيهما على الحالة الطبيعية بسوريا تكلم عن الهواءو المياه، الرياح، فمثال ذلك تطرقه في أحد فصوله للهواء إذ يقول عنه:" ... **لا يجوز أن ي+فوتني التحدث عن خصائص الهواء و المياه تلك العناصر التي لها في سوريا أعراض جديرة بالنظر** ... "[2].

4) – القسم الرابع:

يحتوي هذا القسم على فصلين تحدث فيهما عن الحالة السياسية و الاجتماعية في سوريا وعن طبيعة الحكم العثماني و أيضا عن انتشار التخلف و الجهل[3]، فهذا القسم عبارة عن وصف دقيق يتضمن العديد من المعلومات التاريخية عن سوريا أواخر القرن الثامن عشر.

[1] فولني، المصدر السابق، ص 154 .

[2] نفسه، ص 201.

[3] خيرة الطار، المرجع السابق، ص 47.

المطلب الرابع: نماذج عن معاصريه من المؤلفين العرب

لقد مثل فولني الرحالة الأوروبيين خاصة الرحالة الفرنسيين الذين اهتموا بزيارة الشرق واكتشافه، لكن هنالك من العرب المسلمين الذين اهتموا بزيارة الشرق و كتبوا عن كل ما رأته أعينهم، و هنا يمكننا القول على أن الرحلة لاكتشاف الشرق لم تقتصر على الأوروبيين فقط بل حتى العرب اهتموا بالرحلة إلى الشرق، و من أهم الرحالة العرب الذين عاصروا فولني هم كالتالي:

1- النموذج الأول: الرحالة الحسين الورثلاني

هو الحسين بن محمد السعيد الورثلاني نسبة إلى بني ورثلان بسطيف، ولد سنة 1125 هـ/ 1713 م حفظ القرآن الكريم وهو في سن مبكرة، اهتم بتعلم العلوم الدينية فتعلم الفقه والنحو كان يزاول تعليمه في زوايا، اهتم بدراسة التاريخ و اللغة و الأدب و العروض، نتيجة لاهتمامه الكبير بالعلوم الدينية أصبح شيخ زاوية[1].

من أهم الشيوخ الذين تتلمذ على يدهم نذكر منهم : الشيخ محمد بن يحيى الفقيه المفتي والشيخ ابن عمر التدليسي، الشيخ حسين بن أعراب، تعلم منهم الفقه و النحو و أجازه شيوخ آخرين كان قد تتلمذ عندهم منهم الشيخ أبي القاسم الربيعي القسنطيني[2].

انتقل لتونس و درس بالزيتونة، و درس بمصر و تعلم من علمائها أدى الرحالة الحسين الورثلاني فريضة الحج ثلاث مرات، تعلم من شيوخ و علماء الحجاز الذين قابلهم.

1) – من أهم مؤلفاته:

من أهم كتب الورثلاني كتابه:" نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار" كان هذا الكتاب نتاج رحلته التي كانت نحو الحجاز لأداء مناسك الحج و من خلالها زار العديد من البلدان العربية منها: مصر، المدينة، مكة، كانت رحلته سنة 1766 م.

---

[1] كريم مقنوش، " **منهج الكتابة عند الحسين الورثلاني من خلال رحلاته رحلة " نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار " أنموذجا** "، مجلة رؤى التاريخية، مج 01، ع 02، أكتوبر 2020 م، ص 02.

[2] نفسه، ص 02.

اهتم الورثلاني بعلم التاريخ و اعتبره من أهم العلوم و انتقد في كتابه هذا أبناء بلده بسبب عدم اهتمامهم بعلم التاريخ[1].

2) – وفاته:

توفي الرحالة الورثلاني في سنة 1193 هـ/ 1779 م، و هو في التاسعة وستين سنة من عمره، تاركا ورائه أهم كتاب و هو" نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار" الذي يعد مصدر مهم في القرن الثامن عشر[2].

3) – المضامين العلمية لرحلته:

يصف لنا الورثلاني في كتابه مدى لقاءه بالعديد من العلماء و الشيوخ بمصر الذين التقى بهم و تعلم منهم العلوم الدينية، وهنا يظهر لنا أن مصر كان لها من العلماء والشيوخ الذين ذاع صيتهم كونهم أفادوا العديد من الطلبة في تعليمهم و منهم الشيخ الورثلاني[3].

ذكر الورثلاني مدى اهتمام أهل مصر بالعمران، إذ وصف البناء في مصر بالفخامة والارتفاع و أيضا استخدامهم للأعمدة الرخامية في البناء، واهتمامهم ببناء المساجد التي اعتبرها أحسن من المساجد الموجودة في الجزائر.

فالمساجد في مصر حسب وصف الورثلاني عظيمة و فخمة، فوصف مسجد السلطان حسن بأنه من أجمل المساجد في مصر و لا يوجد له مثيل في مصر كلها[4]، و هذا يدل على مدى اهتمام المجتمع المصري بالعمران خاصة الأماكن المقدسة كالمساجد فأبدع المصريون في بنائها.

---

[1] عائشة دباح، " **الرحلة العلمية و تأثيرها على الوضع الثقافي في الجزائر في عهد الدايات " رحلة الحسين الورثلاني " أنموذجا** "، مجلة قضايا تاريخية، ع 08، 1439 ه/ 2017 م، ص 53.

[2] عبد القادر بلعربي،" **الرحلة الورثيلانية محطاتها و مصادرها المعرفية (1115 هـ – 1713 م/ 1193 هـ – 1779 م)** "، مجلة آفاق فكرية ، ع 06، شتاء 2017 م، ص 85.

[3] عبد القادر بلعربي، المرجع السابق، ص 87.

[4] كريم مقنوش ، المرجع السابق، ص 09.

فالرحلة الورثيلانية تعد مصدرا مهما و ذا قيمة علمية فلقد وصف فيها الورثلاني كل ما رآه وصفا دقيقا[1]، وكان مبدعا في وصفه لمصر.

فيعتبر الورثيلاني نموذج عربي اهتم بتدوين رحلاته مع وصفه للمناطق و أحوال المجتمعات التي زارها، ووصفه أيضا لقوافل الحج و الظروف الصعبة التي يتعرض لها الحجاج في رحلاتهم نحو الحجاز[2].

2- النموذج الثاني: الرحالة أبو القاسم الزياني

هو أبو عبد الله محمد بلقاسم بن أحمد إبن أبي الحسن بن علي ابن إبراهيم الزياني، نسبة إلى قبيلة زيان و هي إحدى المجموعات القبلية التي كانت متواجدة بالقرب من جبال الأطلس المتوسط الجنوبي مدينة مكناس، ولد بمدينة فاس سنة 1147 هـ/ 1734 م تعلم أبو القاسم الزياني[3] على يد الكثير من الشيوخ نذكر منهم:

أحمد بن الطاهر الشرفي هو أول شيوخه، محمد بن الطيب القادري، عبد القادر بوخريص، محمد بن إبراهيم الدكالي، إضافة إلى الشيخ الجليل عمر الفاسي أبوحفص.

هذا التنوع من الشيوخ مكنه من أخذ العلوم الدينية بشكل متنوع، و هذا مكنه من اكتساب المعارف التي تخص الدين والفقه و أيضا مكنه من التعرف على الشيوخ والعلماء من داخل المغرب و خارجها و من أهم المناصب التي عين فيها هي تقلده منصب كاتب في البلاط العلوي، و ترأسه لبعثة سفرية إلى الدولة العثمانية سنة 1200 ه/ 1786 م [4].

1) – من أهم مؤلفاته:

ترك أبو القاسم العديد من المؤلفات منها:

---

[1] كريم مقنوش، المرجع السابق، ص 10.

[2] عائشة دباح، المرجع السابق، ص 55.

[3] أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى في أخبار المعموربرًا و بحرًا**، تح: عبد الكريم الفيلالي، د/ ط، دار المعرفة للنشر و التوزيع، الرباط، 1991 م، ص 12.

[4] عبد القادر حليس،" **أبو القاسم الزياني الرحالة و المؤرخ من خلال رحلته الترجمانة الكبرى** "، مجلة دراسات و أبحاث، مج 13، ع 2، أفريل 2021 م، ص 677 – 678.

كتابه" الترجمان المعرب عن دول المشرق و المغرب "، تناول فيه التاريخ الإسلامي و تاريخ المغرب من الأدارسة إلى العلويين.

و مؤلفه الثاني الذي أشتهر به لما يحتويه من معلومات متنوعة عن رحلاته فهو مصدر مهم ليس عن تاريخ المغرب فقط، بل تحدث فيه عن المشرق العربي و الدولة العثمانية الذي عنونه : " بالترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برًا و بحرًا"[1].

2)– أهم رحلاته:

رحلته الثالثة و الأخيرة رحلة حجية باتجاه المشرق العربي، تمت الرحلة في عام 1791م، تعرف من خلال هذه الرحلة على الأقطار العربية التي مر عليها، ففي رحلته نحو الحجاز مر بالعديد من الولايات العربية و كانت البداية من الجزائر ثم تونس ، مصر ثم بلاد الشام كانت رحلته مصدر مهم من مصادر تاريخ مصر في أواخر القرن الثامن عشر، أتم تدوينه للرحلة في سنة 1818 م[2].

3) – وفاته:

توفي أبو القاسم الزياني، في شهر رجب عام 1249 هـــ/ الموافق ل 17 نوفمبر 1833 م وله من عمر مئة سنة دفن في الزاوية الناصرية بفاس[3].

4) – المضامين العلمية لرحلته:

وصف الرحالة أبو القاسم الزياني الأوضاع السياسية التي كانت عليها الدولة العثمانية والأقطار العربية و قد أشار إلى الوضع العسكري التي كانت عليه الدولة العثمانية، من هزائم نتيجة لحروبها مع روسيا.

---

[1] فتيحة حاج بن فطيمة،" **المضامين العلمية في رحلة أبو القاسم الزياني الموسومة بالترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برًا و بحرًا** "، مجلة دراسات تاريخية، مج 10، ع 01 ، 1443 هـــ/ 2022 م، ص 236.

[2] نفسه، المرجع السابق، ص 238.

[3] عبد القادر حليس، المرجع السابق، ص 678.

ذكر العلماء الذين وجدهم بمصر، تحدث عن الأوضاع الاقتصادية التي كانت عليها مصر[1]مشيرا إلى دور المغاربة في النشاط الاقتصادي و دور ركب الحج في إنعاش حركة التجارة.

ذكر أيضا ظاهرة شراء المناصب في مصر، مشيرا إلى مدى انتشارها في أواخر القرن الثامن عشر، ذكر أيضا العادات و التقاليد الموجودة في مصر.

لقد أمدنا كل من أبو القاسم الزياني و الحسين الورثلاني، بوصف شامل و دقيق عن الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية في مصر أواخر القرن الثامن عشر[2].

و تعتبر كتابات أبو القاسم الزياني و الحسين الورثلاني من أهم المصادر التي تحدثت عن مصر في القرن الثامن عشر، و قد اهتموا بتدوين كل ما رأته أعينهم في رحلاتهم فهذا يدل على مدى اهتمامهما بتعرف على أوضاع التي تعيشها الإيالات العربية و لم تقتصر كتاباتهما على تاريخ بلدانهم بل اهتموا بتدوين تاريخ المجتمعات الأخرى.

[1] عبد القادر حليس، المرجع السابق، ص 679.

[2] فتيحة حاج بن فطيمة، المرجع السابق، ص ص 241 – 242.

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية في مصر من خلال الرحالة فولني

المطلب الأول: سكان مصر

المطلب الثاني:ألبسة و آداب المماليك

المطلب الثالث:الأمراض و الأوبئة في مصر

المطلب الرابع: الوضع الاقتصادي للمجتمع المصري

المطلب الأول: سكان مصر

لقد تعاقبت العديد من الأجناس المختلفة على مصر و امتزجت تلك الأجناس بسكان البلاد الأصليين[1]، قام الرحالة فولني بتقسيم تلك الأجناس المختلفة و هي كالتالي:

1) – العرب:

يعتبر العرب هم الفئة الأكثر انتشارا في مصر[2]، ينقسم العرب إلى ثلاث فئات: أولهم عرب الجزيرة الذين توافدوا من الحجاز و من سائر جزيرة العرب قدموا مع عمرو بن العاص[3] رضي الله عنه في سنة 640 م، يشكل عرب الجزيرة طبقة الفلاحين و الصناعيين اكتسبوا نتيجة لوفرة الغذاء بنية صلبة و قواما أطول.

أما الفئة الثانية: تمثلت في المغاربة أو الأفارقة، اعتبرهم فولني أنسال عرب شبه الجزيرة الذين طردوا الرومان من بلاد المغرب، انتشروا بكثرة في الصعيد يعملون أيضا مثل الفئة الأولى في الزراعة و الحرف، و يستقلون في قراهم و في أمرائهم[4].

أما الفئة الثالثة: فتمثلت في البدو أو رجال البادية، يعرفهم فولني أيضا بأهل الخيام تقطن هذه الفئة في الأماكن المنعزلة حيث يتوفر الماء و الأمان و المرعى امتاز أهل البادية بترحالهم الدائم فأينما توفر لهم الكلأ وضعوا خيامهم، تأتي بعض القبائل كل سنة بعد الفيضان من قلب إفريقيا و قبائل أخرى يطلق عليها بالقبائل المقيمة في مصر إذ تستأجر الأرض و تزرعها، إلا أن هؤلاء القبائل تجمعهم عادات و أخلاق و نمط معيشة واحدة، وامتاز أهل البادية بالفقر و الجهل[5]، و أيضا كانوا يشكلون خطرا على غيرهم

---

[1] إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 267.

[2] فولني، المصدر السابق، ص 58.

[3] **عمرو بن العاص:** توفي عام 664 م، فتح مصر سنة 20 هـ/ 640 م، للمزيد أنظر: عبد الرحيم محمد عبد الحميد علي، **عمرو العاص القائد و السياسي**، د/ ط، دار زهران، عمان، الأردن، 1419 ه/ 1998 م، ص ص 21، 83.

[4] فولني، المصدر السابق، ص ص 58 – 59.

[5] نفسه، ص ص 59 – 60.

خاصة على المسافرين بسبب النهب والتعدي و قطع الطرق مع تهديدهم لقوافل الحج المصري [1]، يقدر عددهم في مصر بثلاثين ألف[2]حسب الإحصائيات التي قدمها فولني.

2) – الأقباط:

يتشكلون من أجناس مختلفة كالمصريين و الفرس و اليونانيين و يقطن معظمهم في الصعيد و بعض الأسر تتواجد في الدلتا، إذ يدينون بالمسيحية على المذهب الأرثوذكسي الشرقي ولمعرفتهم لأصول الإدارة الداخلية في مصر أصبحوا أمناء على سجلات الأراضي والقبائل يذكر فولني أن بسبب جورهم كرههم الفلاحون[3]، نظرا لاهتمامه باللغات الشرقية تحسر بشأن لغة الأقباط التي تلاشت منذ ثلاثة قرون لأن العرب فرضوا على الأقباط تعلم اللغة العربية فاندثرت اللغة القبطية لتحل محلها اللغة العربية التي أصبح يتداولها و يتكلم بها المسلم و المسيحي.

و يصف شكلهم الخارجي بأنهم امتازوا ببشرة صفراوية، و أن أصلهم يوناني لا عربي و يعتبرهم السكان الأصليين لمصر تملكوا مصر منذ زمن طويل مستدلا ذلك من خلال شكلهم و لغتهم القديمة[4].

3) – الأتراك:

اعتبرهم على أنهم أسياد البلاد إن لم يكن فعليا فاسميا مشيرا إلى ضعف سلطتهم وصفهم بأنهم رعاة متشردون مدججون بالسلاح، امتازوا بأنهم متمرسون بكل أساليب القتال، شبههم بالبدو ينقسمون لقبائل.

---

[1] إيمان عبد المنعم، **العربان و دورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر**، د/ ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د/ ب، 1997 م، ص 23.

[2] فولني، المصدر السابق، ص 60.

[3] نفسه، ص 60.

[4] نفسه، ص ص 61، 64.

اضطرتهم هجمات المغول في سنة 1214 م، إلى الاستقرار في أذربيجان كان قائدهم سليمان، كان عددهم خمسين ألف فارس، إلا أن هجمات المغول دفعتهم للترحال مرة ثانية وفي هذه المرة غرق قائدهم سليمان في نهر الفرات في سنة 1220 م.

خلفه ابنه أرطغرل[1]وصفه فولني بأنه امتاز بالحنكة و القوة، ثم خلفه ابنه عثمان[2] الذي تسمى أتباعه بالعثمانيين نسبة إلى اسمه[3]، ثم ذكر فولني السلطان سليم[4] الذي اعتبره بأنه انتزع من المماليك مصر و سوريا سنة 1517 م، ذكر أن الأتراك يتواجدون في القاهرة حيث يمارسون الصناعات و يحتلون المناصب الدينية و الحربية لكن بعدما أصبح المماليك هم الذين يتحكمون في كل شيء أصبحت سلطة الأتراك اسمية فقط[5].

4) –المماليك:

يرى فولني أن أصولهم تعود إلى التركمانيين خلفاء صلاح الدين الأيوبي، فابتاع أحدهم حوالي سنة 1230 م 12 ألف شابا من الشركس و المغول، دربوا على أساليب القتال حتى أصبحوا من أبرع جنود آسيا، لكن في سنة 1250 م تمردوا على رئيسهم و وضعوا رئيسا لهم و أطلقوا عليه لقب السلطان و على أنفسهم اسم المماليك الذي يعني الرقيق الحربي.

إذ يقول عنهم أنه لا يربطهم أي عقد اجتماعي بل تربطهم علاقة مصلحة و ليس لهم قاعدة تحكمهم سوى العنف و القتل و التسميم بدليل أنهم قاموا بقتل أو شنق أو تسميم

---

[1] **أرطغرل:** تولى الإمارة ما بين 1231 م / 1281 م، اكتسب لقب غازي نتيجة لغزواته المستمرة، للمزيد أنظر: يلماز أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج 01، تر: عدنان محمود سلمان، ط 1، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، إسطنبول ، تركيا، 1408 هـ/ 1988 م، ص ص 83، 87.

[2] **عثمان:** المؤسس الفعلي للدولة العثمانية ، توفي سنة 726 هـ، للمزيد أنظر: يوسف بك آصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، تق: محمد زينهم محمد عزب، ط 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1415 ه/ 1995 م، ص ص 31 – 32.

[3] فولني، المصدر السابق، ص ص 67، 69.

[4] **سليم الأول:** خلف والده بايزيد الثاني في 24 أفريل 1512 م، للمزيد أنظر: روبير مانتران، **تاريخ الدولة العثمانية**، ج 1، تر: بشير السباعي، ط 1، دار الفكر للدراسات، القاهرة، 1993 م، ص 207.

[5] فولني، المصدر السابق، ص ص 69 – 70.

العديد من حكامهم، فيذكر فولني أنه خلال 257 سنة تعاقب 47 حاكم عليهم، لكن مع مجيء السلطان سليم في 1517 م، انتهى حكمهم مع القرار الذي اتخذه بشنق آخر حاكمهم طومان باي[1].

نظرا لمعرفة السلطان سليم بمدى خطورة المماليك، قام بإشراكهم في الحكم و كانت مهمتهم المحافظة على الأمن الداخلي و الحد من غزوات البدو و العمل على جباية الضرائب، رأى فولني أن سلطتهم كانت وهمية و كانوا عبارة عن آلات في يد إدارة المجلس أما الشعب فيقول عنه فولني أنه كان عليهم توفير النفقات و لم يكن يحسب لهم حساب وبقي هذا الشعب خاضعا مثل السابق لقسوة الاستبداد العسكري[2].

لكن مع مطلع القرن الثامن عشر، شهدت الدولة العثمانية حركات تمرد في ولاياتها العربية خاصة في مصر ومن أهم التمردات تمرد علي بك الكبير[3]، الذي استغل الظروف التي كانت عليها الدولة العثمانية المتمثلة في حروبها مع روسيا و أيضا زيادة نفوذ المماليك و تمكنهم من إدارة شؤون البلاد، فأصبح الحاكم العثماني له السلطة الاسمية فقط بينما المماليك لهم السلطة الفعلية، فكان علي بك الكبير ذكيا إذ استغل الظروف ليحقق طموحاته السياسية التي تمثلت في الإنفراد بحكم مصر ،إلا أن طموحاته لم تتحقق إذ انتهت محاولته للتمرد بالفشل خاصة مع استمالة الدولة العثمانية لقائده العسكري في سنة 1773 م[4].

---

[1] فولني، المصدر السابق، ص ص 73 – 74.

[2] نفسه، ص 75.

[3] **علي بك الكبير:** بيع كمملوك في سنة 1743 م، و قدم كهدية إلى إبراهيم بك، للمزيد أنظر: أحمد كرعي، " **ملامح عن أوضاع مصر السياسية خلال القرن 12 ه / 18 م في ظل (الحكم العثماني)** "، مجلة هيرودوت، مج 06، ع 24، 2022 م، ص 99.

[4] الغالي غربي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي (1288هـ – 1916 م)**، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011 م، ص ص 132 – 133.

5) – المرأة:

إن المرأة جزء أساسي من سكان مصر فلا يمكن الحديث عن مصر بدون التطرق إلى نساءها، فلقد تطرق فولني إلى وصف المرأة ومن أهم المعلومات التي تطرق إليها هي كالتالي:

تكلم عن نساء المماليك و أشار إلى أن أصولهم تعود إلى جورجيا و منغوليا، يقول عنهم على أنهم غير مرئيات و هن أكثر النساء تحجبا، و قد يكون سر هذا التحجب حسبه لشدة جمالهن لكنه ينفي ذلك، حيث تأكد من ذلك من خلال حوار له مع زوجة أحد تجار التي كانت تستطيع الدخول لمنازل تلك النساء لعرض المنتوجات التي يكون مصدرها فرنسا فأكدت له أنها رأت حوالي 1200 امرأة فلم تجد إلى القليل من النساء يتمتعن بالجمال الصحيح، فمقاييس جمال المرأة في الشرق تختلف عن مقاييس الجمال في أوروبا، فمعيار الجمال في مصر أو الشرق ليس بالبشرة البيضاء بل أن تكون المرأة سمينة[1].

المطلب الثاني: ألبسة و آداب المماليك

لقد تطرق فولني لوصف ألبسة المماليك و هي كالتالي:

1) – ألبسة المماليك:

– **العنتري:**هو قميص واسع من نسيج قطني يميل لونه إلى الصفرة يعلوه رداء من الكتان الهند أو من نسيج دمشق أو حلب، ينحدر من العنق حتى الكاحلين و ينضم جانباه على مقدمة الجسم حتى الوركين حيث يثبت بتكتين.

– **القفطان:** و هو يعلو الثوب الأول إذ يصل كماه الواسعتان حتى رؤوس الأصابع، و هو مصنوع من الحرير و أغلى ثمنا من الأول، يضم الرداءين معا إلى القدم و يقسم الجسم إلى نصفين[2].

[1] الغالي غربي، المرجع السابق، ص ص 76 – 77.

[2] فولني، المصدر السابق، ص 112.

- **الجبة:** هي قطعة غير مبطنة تشبه الثوبين الأوليين غير أن كميها مقصوصان عند المرفقين و تلبس الجبة في الصيف و الشتاء.

- **المعطف:** يأتي المعطف فوق الألبسة السابقة يرتديه المماليك في الاحتفالات و يغطي كل أجزاء الجسم يغطي الرأس و الأصابع.

- **الحذاء:** ينتعل المماليك حذاء من الجلد لونه أصفر يغطي كل أرجل حتى العقب و يكون شكله هكذا حتى لا ينزع أثناء المشي.

- **العمامة:** تسمى عند المماليك بالقاووق تأتي على شكل اسطوانة صفراء اللون إذ تحيط بها لفافة من الشاش[1].

- **السروال:** يجده فولني لباسا غريبا كونه يأتي واسعا و يرى فولني أن سبب ثقل خطوات المماليك أثناء المشي تعود إلى هذا الثوب الذي يكون واسعا و يصعب المشي من خلاله فكل ساق من ساقيه تسع الجسم كله يراه أنه أكثر سماكة و أنعم ملمسا[2].

2) – آداب المماليك:

مثلما تطرق فولني ألبسة المماليك تطرق أيضا لذكر آداب المماليك غير أننا نجده ينتقدهم أشد انتقاد فقد وصف آداب المماليك بحالة التفسخ، فيرى أن معظمهم ولدوا على المذهب اليوناني ، فجعلهم ذلك في نظر الأتراك كفارا لا دين لهم و لا إيمان ، وصفهم بالجهلة تعودوا على الخرافات فامتازوا بالشراسة و القتل و العصيان و الخيانة و أيضا ذكر أن أخلاقهم فاسدة و بسبب فسادهم فسد جميع سكان القاهرة حتى مسيحي سوريا المقيمين بالقاهرة [3].

يذكر فولني أيضا أن الجهل كان منتشرا في مصر و أدى هذا إلى عدم معرفة المجتمع لطرق التداوي و أسباب الأمراض و عدم دراية كل فئات المجتمع المصري

[1] فولني، المصدر السابق، ص 113.

[2] نفسه، ص 113 .

[3] نفسه، ص ص 121 – 123.

بالمعارف الأدبية و الطبيعية و العلمية والطبية و عدم درايتهم بالفنون و بالمعارف الميكانيكية فيصف لنا ذلك حيث يقول:" ... **وإنك بالجهد تجد ساعاتيا في القاهرة** ... "[1].

المطلب الثالث: الأمراض و الأوبئة في مصر

1- أمراض العيون:

لقد اندهش فولني من كثرة انتشار أمراض العمى فقد قدر عدد من هم مصابون بهذا المرض بحوالي 20 شخص أعمى وعشرة أشخاص عور وعشرين غيرهم من ذوي العيون الحمراء أو المتقيحة أو المشوهة بالبقع وأيضا بعض منهم مصاب بالرمد، و أبدى استغرابه من أن المجتمع المصري على الرغم من أنه يعاني من أمراض العيون إلا أنهم يتحملون هذا الداء فيقولون هذه العبارة : "...**هذا ماقد كتب** ..."[2].

وقد وضع فولني مجموعة من الأسباب التي أدت لانتشار أمراض العيون وهي كالتالي:

- إن أمراض العيون ليست منحصرة في مصر فقط بل هي منتشرة أيضا في سوريا لكن بنسبة أقل مما هي عليها بمصر، إذ أنها حسبه منحصرة في السواحل البحرية[3].

- كون القاهرة امتازت حسب فولني بالقذارة، رأى أن من يصاب بأمراض العيون هم من فلاحي الدلتا مع عامة الناس.

- قلة الإصابات عند المماليك وعرب البادية وأيضا الأجانب فهم فئة قليلة الإصابة.

- يرى فولني أن الإصابة بأمراض العيون ليست محددة بشهر بل أنها في كل الشهور وتصاب بها كل الأعمار[4].

يرى فولني أن أسباب أمراض العيون هي كالتالي:

---

[1] فولني، المصدر السابق، ص ص 133 – 134.

[2] نفسه، ص 154.

[3] نفسه، ص 155.

[4] نفسه، ص 155.

– إما الرطوبة التي امتزجت بالحرارة لتصبح هي سبب الداء، أو أن الهواء وما فيه من ملوحة في منطقة الدلتا الذي يساهم في زيادة تهيج العيون خاصة مع الحُكاك في العيون .

– رجح فولني أنه ربما طعام المصريين يكون هو سبب وراء أمراض العيون، فيرى أن الجبن، الرائب، العسل، الثمار الخضراء، والخضر النيئة والبصل كلها تساهم في تهييج العيون.

– التعرق من مخارج التي هي أقل مقاومة ، وأيضا يرجح أن الحرارة أيضا تسبب في التعرق خاصة أن المصريين يستخدمون فوق رؤوسهم العمامة مع درجة الحرارة المرتفعة تؤدي إلى التعرق عكس عرب البادية الذين لا يستخدمون العمامة فلا يصابون بأمراض العيون [1].

2– الجدري:

يرجح فولني أيضا أن سبب مرض العيون يرجع إلى عواقب الجدري الذي اعتبره مرضا فتاكا بالأرواح وطريقة العلاج التي استخدمها المصريون للحد من الجدري هي إعطاء المصاب في الأيام الثلاثة الأولى دبسا وعسلا وسكرا ، وفي اليوم السابع يعطى للمصاب الألبان والسمك المالح و لا يقوم بغسل عيونه التي تكون ممتلئة بالقيح[2]، فيقوم حسب ماذكره فولني بعد أربعين يوما بغسل عينه التي يكون القيح خلالها قد قرح العين كلها.

يذكر فولني أيضا أن المجتمع المصري يعلم بأمر التلقيح إلا أنهم لا يقومون بالتلقيح[3].

3– الطاعون:

يرجح سكان الإسكندرية على أن هذا الوباء يأتي من أزمير أو الأستانة و يدخل للإسكندرية ثم ينتشر في مدن مصر خاصة الساحلية منها، وسبب انتشار هذا الوباء حسب

[1] فولني، المصدر السابق، ص ص 155 – 156.

[2] إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 335.

[3] فولني، المصدر السابق، ص 157.

فولني هو أن في الأستانة تباع أمتعة الموتى الموبوءين فينتشر هذا الوباء في مصر بسبب تلك الأمتعة من الأثواب الصوفية التي تأتي من الأستانة و تباع في الإسكندرية[1].

و يشير فولني إلى أن تجار الفرنجة عندما يسمعون بانتشار وباء الطاعون يعتصمون في خاناتهم مع خدمهم و يقومون بقطع صلتهم بالخارج و هذا يدل على مدى احتراسهم لتقليل من انتشار الوباء في أجسادهم و يقوم التجار بوضع أنفسهم في خاناتهم لمدة ثلاثة أشهر إلى أربعة أشهر[2].

يذكر فولني أن حكومة مصر لم تهتم بالقضاء على الوباء أو تقليل من انتشاره عكس ما فعلته السلطنة أو الباب العالي إذ قاموا بوضع محاجر صحية في أزمير لتقليل من نسبة انتشار هذا الوباء، فهم حسب فولني اعتمدوا على هذه الطريقة بعدما لاحظوا أن الفرنجة وجدوا فيها وسيلة تقلل من نسبة انتشار الطاعون[3].

فكان انتشار هذه الأوبئة و الأمراض حسب ماذكره فولني بسبب التغذية السيئة والقذارة التي كانت منتشرة و جهل الناس و عدم درايتهم بطرق التداوي، و يؤكد فولني أن القاهرة من أكثر المدن في مصر التي فيها ارتفاع لنسبة الوفيات بسبب انتشار الأمراض فيها، و زيادة على فكر أفرادها الذين يعتبرون أن سبب مرضهم من السحر أو الخوف[4].

[1] فولني، المصدر السالق، ص 161.

[2] نفسه ، ص 163.

[3] نفسه، ص 164.

[4] نفسه، ص 158.

المطلب الرابع: الوضع الاقتصادي للمجتمع المصري

لا يمكن التطرق لأوضاع المجتمع بدون التطرق للأوضاع الاقتصادية التي كانت عليها، فلقد تطرق فولني إلى وصف الأوضاع الاقتصادية و هي كالتالي:

1- التجارة في القاهرة:

وصف فولني الأوضاع التي كانت عليها مصر من الناحية الاجتماعية أو السياسية بالهمجية الشاملة، إلا أنه اندهش من احتفاظ القاهرة بنشاطها التجاري، فقد ذكر الأسباب التي جعلت من القاهرة تكون مركزا تجاريا مهما[1] و هي كالآتي:

- هي موطن كبار الملاكين كالمماليك و رجال الشريعة.

- مركزها المهم إذ أنها مركز للعبور فمنها إلى جزيرة العرب و الهند عن طريق البحر الأحمر و إلى الحبشة عن طريق النيل، و إلى أوروبا و الدولة العثمانية عن طريق البحر البحر المتوسط.

- فالقاهرة تقبل عليها ثلاثة قوافل و هي كالآتي:

- القافلة الأولى: تنطلق من الحبشة تنقل الرقيق، العاج، مسحوق الذهب، ريش النعام و الصموغ، طيور الببغاء، القردة، تسير هذه القافلة بمحاذاة النيل[2].

- القافلة الثانية: تنطلق من مراكش نحو مكة تضم هذه القافلة الحجاج، تصل للإسكندرية ومنها إلى القاهرة لتضم إليها قافلة مصر باتجاه مكة و تعود هذه القافلة بعد 100 يوم وتحمل معها مجموعة من البضائع منها أنسجة الهند و الكوفيات، الصموغ، العطور، اللؤلؤ و البن اليمني.

- القافلة الثالثة: قافلة دمشق تنقل مجموعة من البضائع و المنتوجات منها الحرير والقطنيات، الزيوت، الثمار المجففة، التبغ اللاذقاني[3].

---

[1] فولني، المصدر السابق، ، ص 135.

[2] نفسه ص 136.

[3] نفسه، ص 136.

يشير فولني إلى أن أكثر المنتجات التي تستورد في مصر هي أدوات البذخ و الترف التي لا تعود على مصر بالخير الوفير[1]، أما ما يصدره المصريون فهو، القمح، الأرز الذرة الصفراء، القطن، الملح، العسل، الشمع، أما عن الصناعة في مصر يصفها فولني بأنها كانت في حالة جمود.

2- تجارة الفرنجة في القاهرة:

لقد تواجد العديد من التجار الأوروبيين منهم :

-التجار الإنجليز يجلبون معهم الأسلحة و الآنية المعدنية، الكتان، الحرير، الورق الحديد، الرصاص، و يقومون ببيعها في القاهرة تكون بضاعتهم ذات جودة و تلقى شهرة واسعة لدى المجتمع المصري خاصة المماليك[2].

- لقد شكل التجار الفرنسيون تواجد كبير في القاهرة، فسلعهم تعتبر من أهم السلع المستوردة في مصر كون ثمنها أرخص و ويبيعون نفس المنتوجات التي يبيعها الإنجليز و يستوردون من مصر صموغ إفريقيا، أنسجة القنب الغليظة، الجلود، الزعفران، الأرز[3].

- التجار البنادقة يجلبون معهم السروج، الأنسجة الحريرية، المرائي و يقومون ببيعها في القاهرة[4].

3_ الجمارك و الضرائب:

- الضرائب:

- مهنة المراقب و الملتزم العمومي: هو المسؤول عن جميع رسوم الدخول و الخروج والتعامل و هو حسب فولني الحاكم المستبد بأمر التجارة و يسيرها حسب ما يشاء هو يتقاضى مبلغ ألف كيس، مع أنه حسب ما ذكره فولني يتقاضى أيضا أجرا من البلص و المطالب الأخرى العارضة.

---

[1] فولني، المصدر السابق ، ص 137.

[2] نفسه، ص 146.

[3] نفسه، ص 147.

[4] نفسه، ص 146.

إدارة أمين سر القائد: يتولى هذه المهنة من الأقباط هؤلاء هم كتبة سجلات كل قرية فيحصلون المكوس و يدفعونها للخزينة، و تقدر الضريبة العادية على الفدان هي 33 قرشا وهو ما يقارب 83 ليرة عن زوج من البقر[1].

- الجمارك:

كان يتولى أمرها في البداية اليهود لكن علي بك الكبير نزع منهم هذه المهنة في سنة 1729م، ليتولى أمرها المسيحيون تعود أصولهم إلى دمشق ساهموا في تحسين أمور التجارة إذ يقول عنهم فولني:" **... و كانوا في بدء أمرهم عيلتين أو ثلاثا، و لكن ما أمور جنوه من الربح جذب إليهم أسرا أخرى يبلغ عددها اليوم خمسة مائة ... ما جعلهم يملكون زمام التجارة ...** "[2].

[1] فولني، المصدر السابق، ص 144.

[2] نفسه ، ص 145.

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية في بلاد الشام من خلال الرحالة فولني

المطلب الأول: سكان بلاد الشام

المطلب الثاني: الأمراض و الأوبئة في بلاد الشام

المطلب الثالث: الوضع الاقتصادي لسكان بلاد الشام

المطلب الرابع: نقد و تقييم الكتاب

المطلب الأول: سكان بلاد الشام

تواجد في بلاد الشام العديد من الأجناس المختلفة، فقد تطرق فولني لذكر هذه الأجناس و هي كالتالي:

- **الأتراك:** يقيم الأتراك في المدن و يمارس هؤلاء شؤون الحرب و القضاء و الصناعة اعتبرهم فولني الشعب المسيطر[1]، هذه الفئة تكونت من الوالي و الدفتردار[2] و القاضي[3]وقائد الإنكشارية و غيرهم من كبار الموظفين إلى أنهم كانوا يعزلون سنويا تميزوا بالبطش والشراسة و الركض لجمع أكبر كمية ممكنة من الثروة [4]، و جمعوا تلك الثروة عن طريق الضرائب التي يتحصلون عليها من الفلاحين التي يراها فولني أنها أرهقت الفلاحين الذين تركوا بسبب أحوالهم و فرض الضرائب عليهم الأرض و الأرياف[5].

- **التركمان:** عرفهم فولني على أنهم طائفة من التتر انتشروا في سهول أرمينيا و آسيا الصغرى ، لغتهم لغة الأتراك نفسها هم رعاة يتواجدون أينما توجد الأراضي التي يتوفر فيها الكلأ، يبيع هؤلاء المواشي و بعض المنتوجات الأخرى في المدن و القرى و يقايضون عليها بالأسلحة و الألبسة و الدراهم[6]، أما عن نسائهم فيقمن بغزل الصوف

---

[1] فولني، المصدر السابق، ص ص 223 – 224.

[2] **الدفتردار:** لغويا هو صاحب الدفتر أو حافظ السجلات و تعني أيضا كبير المحاسبين وردت في قانون محمد الفاتح بمعنى وكيل مالي و أيضا المشرف على الأمور المالية، للمزيد أنظر: مصطفى بركات، **الألقاب و الوظائف العثمانية**، د/ ط، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2000 م، ص 117.

[3] **القاضي:** كان الحاصل على الإجازة من خريجي المدارس الشرعية يصبح ملازما ليشتغل إما بالتدريس أو القضاء أو المنصب الإداري و الذي يختار القضاء كان يبدأ بالعمل في أصغر منصب قضائي، للمزيد أنظر: سهيل صابان ، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية**، مر: عبد الرزاق محمد حسن بركات، ط 1، مكتبة فهد الوطنية، 1421 هـ/ 2000 م، ص ص 183 – 184.

[4] عبد الله حنا، **حركات العامة الدمشقية في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر**، ط 1، دار ابن خلدون، بيروت، لبنان، 1985 م، ص 15.

[5] حبيب السيوفي، **سوريا و لبنان و فلسطين في القرن الثامن عشر كما وصفها أحد مشاهير الغربيين**، ج 2، د/ ط، المطبعة المخلصية، لبنان، 1949 م، ص 89.

[6] فولني، المصدر السابق، ص 229.

و نسج السجاد قدر فولني عدد التركمان بحوالي 30 ألف تركماني موزعين بين ولايتي حلب و دمشق يدين هؤلاء بالدين الإسلامي امتازوا بكرم الضيافة[1].

- **الأكراد:** ينتشر الأكراد[2] حسب فولني في آسيا السفلى تسمى البلاد التي هي موطنهم الأصلي بكردستان [3]، و الأكراد كالتركمانيين رعاة رحل لكن يختلفون عنهم في بعض الأمور منها أن التركمان لا يعترفون بطبقة الأشراف بينما الأكراد يحترمون هذه الطبقة، و التركمان لا يعرفون اللصوصية بينما الأكراد حسب ما ذكره فولني هم قطاع طرق ينتشر الأكراد في حلب و أنطاكية يعرفون باسم– البغدشلية – أما عن عدد خيامهم في حلب فتقدر ب 20 ألف خيمة ، و منهم شيعة يطلق عليهم – باليزيدية – ذكر فولني أن اللغة الكردية تحتمل 3 لهجات و لا يوجد فيها حروف حلقية كالعربية و يقال أنها لا تشبه الفارسية [4].

- **عرب البادية:** قسم فولني العرب إلى فئتين، الفئة الأولى تمثلت في الفلاحين عرفهم فولني على أنهم أهل إقامة متعلقون بالأرض و مرتبطون بحكومات نظامية، يتكون أهل الفئة حسب فولني من سكان سوريا و مصر و بلاد المغرب و من اليمن، أما الفئة الثانية التي تكلم عنها فولني بشكل دقيق إذ وصف أحوالهم و طريقة عيشهم تمثلت هذه الفئة في الرعاة لا تربطهم بالأرض إلا مصلحة، إذ وصفهم بأنهم في تنقل دائم أينما توفرت لديهم المعيشة والكلأ وضعوا خيامهم فيها[5].

---

[1] فولني، المصدر السابق، ص 230.

[2] **الأكراد:** من الثابت تاريخيا أن المناطق الجبلية المتاخمة لسوريا كانت تسكنها أمة تسمى الجوتو Gutu أو Gardou ومعناها بالآشورية المحارب و هؤلاء الجوتو هم أصل أكراد الشمال و الجنوب على حد سواء، للمزيد أنظر: أحمد تاج الدين، **الأكراد تاريخ شعب و قضية وطن**، ط 1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1421 هـ/ 2001 م، ص ص 15 – 16.

[3] **كردستان:** هي الموطن الحقيقي و التاريخي للأكراد على مستوى العالم، و كردستان مناطق واسعة شاسعة تمتد من بحيرة أورمية في أقصى الشمال الشرقي إلى ملاطية في الجنوب الغربي، للمزيد أنظر: نفسه، ص 11.

[4] فولني، المصدر السابق، ص ص 230 – 232.

[5] نفسه، ص 233.

وصف فولني أهل البادية بالشعوب المتشردة التي لم يألف وجودها في أوروبا خاصة في فرنسا و قد ذكر أن سبب ترحال بعض الشعوب الآسيوية يعود لعاملين أولهم طبيعة الأرض التي لا تصلح للزراعة التي تجبرهم على الاعتماد على تربية المواشي التي تقنع بالحشائش البرية ، لذلك ينتقل أهل البادية للمناطق التي يتوفر فيها الكلأ من أجل تربية المواشي، أما العامل الثاني فتمثل فالحالة السياسية و جور الحكام الذي يجبر أهل القرى على الترحال و التنقل للسهول و الجبال فيبتعدون عن جور الحكام و يرتحلون للمناطق التي يتوفر فيها السلم[1].

يتواجد أهل البادية في المناطق الصالحة للزراعة كولاية حلب و حوران[2]، و غزة فتكثر في هذه المناطق خيم البدو فيقتاتون مما تنتجه مواشيهم من لحوم و ألبان و يتناولون القمح و الشعير و بعض من الأرز و التمر، أشار فولني أيضا إلى مدى أهمية الجمال بالنسبة للبدو فمن خلال الجمال يتوفر لديهم الحليب و اللحم و يصطنعون من جلده النعال و الأسرجة و من وبره الملابس[3].

تميز البدو بقصر قاماتهم و نحافة أبدانهم عكس أهل الفئة الأولى الذين يتوفر لديهم الغذاء و يمتازون بالبدانة و طول قاماتهم، يذكر فولني أيضا أن البدو العادي يعيش في شقاء و ما يتناوله البدوي من الطعام يوميا هو سبع تمرات يغمسها بالسمن و بعض اللبن الحلو أو الرائب و إذا أضاف إليها بعضا من الدقيق و الأرز أصبح سعيدا و هذا حال قبائل نجدو الحجاز يأكلون اللحم في الأعياد و لاينحرون إلا في الأعراس و المآتم أما

---

[1] فولني، المصدر السابق، ص ص 234 – 235.

[2] **حوران:** جبل بالشام، و حوران أيضا من أعمال دمشق و مدينتها بصرى تسير في صحراء حوران عشرة فراسخ في منازل و مزارع حتى تصل إلى مدينة بصرى و هي مدينة حوران و في شرقي هذه المدينة بحيرة فيها تجتمع مياه دمشق و تسير منها صحراء و رمال مقدار خمسة عشر فرسخا فتدخل دمشق، للمزيد أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط 1، مكتبة لبنان، بيروت، 1975 م، ص 206.

[3] فولني، المصدر السابق، ص ص 236 – 239.

المشايخ الأثرياء هم من يذبحون صغار النوق و يأكلون الأرز مع اللحم[1]، و بسبب شقاء البدوي العادي يعتمد حسب فولني على التعدي على الحقول المزروعة وسلب المارة.

1- عادات البدو:

من أهم العادات التي تطرق إليها فولني هي شريعة الثأر التي تفرض افتداء دم القتيل بدم القاتل ، تنتقل هذه الأحقاد كالإرث من الأب إلى الأبناء و لا تخمد إلا على فدية من المال أو الماشية أو بانقراض أحد المتنازعين جعل هذا الفعل من البدو شعبا حربيا رغم كونهم لا يتقنون فنون الحرب[2]، أما العادة الثانية التي أعجب بها فولني هي أن البدو امتازوا بالثقة و التجرد و الكرم، إذ قال أن جميع قبائلهم تكرم الضيف حتى لو كان البدوي ما يمتلكه قليل يتقاسمه مع ضيفه، فالبدوي الجشع خارج مخيمه هو سخي في قبيلته و يعتبر البدوي إكرام الضيف و حسن ضيافته واجبا مفروضا عليه[3].

2- خيم البدو:

يسكن البدو في خيم منسوجة من وبر الماعز أو الإبل، لون خيامهم سوداء عكس قبائل التركمان التي تكون ضاربة إلى البياض، كل عائلة تقيم في خيمة تنقسم كل خيمة إلى شطرين بحجاب فاصل يخصص أحدهما للنساء، يشير فولني إلى خيام البدو على أنها غير محصنة بالمتاريس بل الكلاب هي الكفيلة بالحراسة، و قد وصف حالة الخيم بالفوضى و لا يوجد بها نظام فهذا يؤدي حسبه إلى مهاجمتهم و سرقتهم أو خطفهم أو سلب ما يمتلكونه[4].

3- المعتقدات عند البدو:

امتاز البدو بالحرية في كل شيء و شملت هذه الحرية المجال الديني عكس سكان الحضر الذين هم في استبداد سياسي و ديني، بينما هم يعتبرون أنفسهم في حرية تامة إذ

---

[1] فولني، المصدر السابق ، ص ص 240 – 241.

[2] نفسه، ص 243.

[3] نفسه، ص 251.

[4] نفسه، ص 243.

يصرحون أن الدين ليس لأمثالهم، فكيف يمكنهم الوضوء و لا يتوفر لديهم الماء؟ و كيف يؤدون الزكاة و هم لا يملكون المال؟ و لم يصومون رمضان و هم يقضون كل سنة صياما، و لم يحجون إلى مكة و الله موجود في كل مكان؟ يتصرف هؤلاء حسب مشيئتهم و يسودهم التسامح التام[1].

4- طبيعة الحكم عند البدو:

تخضع القبيلة إلى حكم كبيرهم الذي يحمل لقب الشيخ أو السيد أو الأمير تزداد قيمته في القبيلة كلما ازداد عدد أقربائه أو أولاده أو أحفاده يسود في القبيلة الحكم الجمهوري و أرستقراطي و استبدادي في الوقت ذاته، لكن الحكم الذي يطبق هو الجمهوري لأن أفراد القبيلة هم أصحاب الأولى في جميع القضايا، و الحكم أرستقراطي أيضا لأن شيخ قبيلة تنعم عائلته بامتيازات، و هو حكم استبدادي لأن السلطة تكون مطلقة لشيخ القبيلة، لا يتقاضى شيخ قبيلة مكوسا أو ضرائب لأن معظم أهل القبيلة في حالة صعبة، وما يملكه شيخ القبيلة شيء زهيد مثقل بالنفقات[2].

5- حالة العلوم و الفنون عند البدو:

وصف فولني البدو بأنهم لا يتقنون الصناعات ويرجع سبب ذلك إلى ضيق معيشتهم و كل ما يعرفه البدو هو نسج الحصائر و الخيم، و استخراج السمن أما عن تجارتهم فتقتصر بالمقايضة، مقايضة الجمال و الماعز و الأحصنة و الألبان بالأسلحة و الألبسة وبعض من الأرز و القمح، أما العلوم فحسب فولني لا يلم البدو بأية علوم و يجهلون علم الفلك و الجبر و الطب، و لا توجد عندهم الكتب و لا يعرفون القراءة[3]، غير أنهم بارعين في رواية القصص و الأخبار كقصة ألف ليلة و ليلة التي تملأ معظم أوقات الفراغ عندهم خاصة في المساء فيستمعون إلى تلك القصص في سهراتهم الليلية[4].

---

[1] فولني، المصدر السابق، ص 253.

[2] نفسه، ص ص 245 – 246.

[3] نفسه، ص 248.

[4] Sarga moussa , "**noirceur orientale , L'ègypte de volney "** , may 2007 , France , p 03 .

- **النصريين:** النصيريين[1] و هم متفرعون أيضا من العرب، ينتشرون من نهر عكار حتى أنطاكية، و النصيرية شيع و قبائل منها الشمسية، القدموسية، الكلبية[2]، يؤمنون بالتقمص وينكر بعضهم خلود النفس و أيضا هم يؤمنون بما يريدون أو أنهم لا يؤمنون بشيء على الإطلاق، أما عن بلادهم فهي مؤلفة من 3 مقاطعات يلتزمها زعماء يطلق عليهم بالمتقدمين، يؤدون أموال الضرائب إلى حاكم طرابلس أما عن جبالهم فامتازت بأنها أقل انحدارا و أوفر خصبا من جبال لبنان ، لكنهم أكثر تعرضا لاستبداد الحكام[3].

- **الموارنة:** يقيم الموارنة في البلاد الواقعة بين بلاد النصيرية شمالا و بلاد الدروز جنوبا [4]، ذكر فولني أن الأتراك لم يخضعوا الموارنة إلا أنهم قاموا بدفع الضرائب لحاكم طرابلس، الحكم عندهم حسب العادات يدينون بالدين المسيحي، تكثر عندهم المعاقل و الحصون في كل قرية أما عندهم فتوجد طبقتان: طبقة الشعب و طبقة المشايخ، تعيش الطبقتان على نمط واحد أي حياة زهد وعفة، يزاول الموارنة الفلاحة امتازوا بكرم الضيافة أما عندهم يتزوج الرجل بامرأة واحدة فقط، يمتلك الرجال بندقيات التي تكون دائما معهم كونهم لا يمتلكون جيشا منظم، قدر فولني عددهم بحوالي مئة و خمسة آلاف ساكن بما فيهم كهنة و رهبان والرواهب في كل قرية يوجد معبد، يوضع الموارنة عمامة خضراء أما في كل قرية يوجد، صانع أحذية، خياط، حائك، خباز[5].

أشار فولني إلى مدى تعلق الموارنة بالكنيسة الرومانية و لأجل ذلك منحهم البابا في روما معهد يتعلم فيه شبابهم بدون مقابل يتعلم صبيانهم القراءة و الكتابة و أمور الدين وكتاب الإقتداء بالمسيح و مزامير داوود، يعرف الموارنة القراءة و الكتابة إذ يستعين بهم

---

[1] **النصيريين:** من غلاة الشيعة ينسبون أنفسهم إلى نصير غلام علي بن أبي طالب، غير أنه يقال أن نسبتهم تعود إلى مؤسس الفرقة محمد بن نصير النميري البصري توفي سنة 270 ه، للمزيد أنظر: عبد المنعم الحنفي، **موسوعة الفرق والجماعات و المذاهب الإسلامية**، ط 1، دار الرشاد، القاهرة ، 1413 ه/ 1993 م ، ص 394.

[2] فولني، المصدر السابق، ص ص 223 – 228.

[3] حبيب السيوفي، المرجع السابق، ج 1، ص 35.

[4] C , f , volney **, voyage en syrie et en egypte pendant les annèes 1783 , 1784 , 1785** , t 02 , paris, sd , p .08 .

[5] Ibid , p.18 .

الأتراك و الدروز في أمور معرفة الكتابة يعود الفضل لتعليمهم القراءة و الكتابة إلى مرسلين الذي يقوم الرهبان الفرنسيون بدفع معاشهم[1].

- **الدروز:** قدر فولني عددهم بحوالي مئة و عشرين ألف، ينتشر الدروز من نهر الكلب حتى ضواحي صور بين وادي البقاع و البحر، يتألف الدروز[2]من طبقتان: الشعب و الأعيان و جميعهم فلاحين، أما عن نسائهم يقمن بالعجن و تحميص البن و يغسلن الثياب يقضي النساء أغلب أوقاتهم في البيت بينما الرجال يقومون بالفلاحة بزراعة الكروم و التوت من عاداتهم في المساء اجتماعهم في بيت الشيخ أو بيت أحدهم و يقمن بتشكيل حلقة يتحدثون فيها عن حياتهم اليومية و عن أشغالهم[3].

وصفهم فولني بأنهم يجهلون العلوم المفيدة لكنهم امتازوا بعقول معصومة من الأفكار الفاسدة الضارة ذكر فولني أيضا أن المساواة موجودة بين أفراد الدروز امتازوا أيضا بكرم الضيافة[4].

- **المتاولة:** يقيم المتاولة في الوادي العميق الذي يفصل لبنان عن جبال ولاية دمشق، أما عن الحكم عندهم فيقوم به بعض المشايخ و منه حاكمهم من آل حرفوش، استولوا على صور في سنة 1771 م و تعانوا مع الشيخ الظاهر عمر[5]و علي بك الكبير المصري في

---

[1] Volney , op .cit , p.30 .

[2] **الدروز:** كان أول من نشر عقائد الدروز في بلاد الشام هو محمد إسماعيل الدرزي، بعد خروجه من مصر بسبب مواقفه الدينية، و من جنوب لبنان توسعت الدعوة الدرزية ، يعيش الدروز في جبال لبنان و في المناطق الساحلية التي توجد بصيدا، أما في سوريا فيتمركزون في جبل حوران و قرى أنطاكية و بعض من أقاليم فلسطين، للمزيد أنظر: عبد الحفيظ دحدح،" **الواقع الطائفي و المذهبي في بلاد الشام خلال القرن الثالث عشر هجري التاسع عشر ميلادي دراسة جغرافية وإحصائية**"، دورية كان التاريخية، العدد الرابع و الثلاثون، ديسمبر 2016 م، ص 85.

[3] Volney ,op . cit, pp. 57 – 60 .

[4] حبيب السيوفي، المرجع السابق، ج 1، ص 62.

[5] **الظاهر عمر:** هو من قبيلة عربية تدعى بنو زيدان ينحدر من أسرة سنية قيسية ذات نفوذ محلي، ازدادت مكانته عندما اعترفت الدولة العثمانية به حاكما لصيدا سنة 1772 م، تحالف مع روسيا ضد أحمد باشا الجزار، لم يدم تمرده طويلا ففي سنة 1775 م وضعت الدولة العثمانية لطموحاته حدا، للمزيد أنظر: الغالي غربي، المرجع السابق، ص 134.

حربهم ضد الأتراك، يذكر فولني أن هذا الشعب كابد العديد من الاضطرابات مما أضعف شأنهم[1].

- **الروم:** يقطن الروم في المدن، يمارسون الصناعة و التجارة و أكثر المدن التي يعيشون فيها هي ولاية دمشق[2].

- **حالة الفنون و العلوم في بلاد الشام:**

1- الفنون:

أما عن فنونهم فتقتصر على نسيج الحرير في دمشق و حلب و صياغة الحلي للنساء تزيين السروج فيوجد في السوق تلك الولايتين حلاقين، نساجين، حدادين، خبازين، جزارين باعة التمور و الحبوب، تجار خردوات، يقوم القرويون بصناعة الأولية مثل صناعة البرود.

كل أسرة تهتم بصناعة النسيج و تمتلك كل أسرة مطحنة لتطحن بها النساء الحبوب من شعير و ذرة، ذكر فولني أن سكان بلاد الشام يحبون الغناء و تقوم النساء بالرقص و التي تتقنه يطلق عليها عوالم[3].

2- العلوم:

وصف الرحالة فولني العلوم في بلاد الشام أنها في مرحلة سيئة مشيرا لعدم وجود مهندسين و فلكيين و موسيقيين ولا يوجد أطباء، و الطب هناك مقصور على الكي و بعض العقاقير، يشير أيضا إلى أنهم يميلون إلى علم الفلك من أجل معرفة الغيب و المستقبل،أما تعليم الأطفال كان يتوقف عند سن المراهقة، المسلمون يتعلمون القرآن و المسيحيون يتعلمون مزامير داوود و شيء من الكتابة و الحساب ثم يتعلمون بعدها حرفة ما ليكسب منها قوتهم[4].

---

[1] Volney , op .cit , pp . 77 – 81 .

[2] فولني، المصدر السابق، ص 227.

[3] Volney , op .cit, pp . 398, 402 .

[4] Ibid, pp . 406 , 409 .

أشار فولني أيضا لقلة الكتب العلمية و وسائل التعليم التي كانت سببا في انتشار الجهل إلى أنه أشار إلى أن بعض الكتب تتواجد في دير مار يوحنا و عند أحمد باشا الجزار[1] في عكا.

- عادات و طبائع سكان بلاد الشام:

تطرق فولني للحديث عن عادات سكان بلاد الشام إذ لاحظ وجود السبح في أيديهم ويذكرون دائما اسم الله عزوجل و أسماؤه الحسنى التسعة و التسعين اسما، إذ لاحظ أنه كلما باع أي تاجر يقول لمن اشترى من عنده – بالكريم – و إذا أراد أن يشكره يقول له: الله يحفظك، استغرب فولني من هدوء و قلة ضحك سكان بلاد الشام إذ لاحظ أنهم يتكلمون ببطء و لا يقاطعون من يتحدث معهم[2].

أما عن المرأة فوصفها فولني أنها لا تخرج أبدا و لا تستطيع مقابلة أي شخص ما عدا والدها أو إخوتها أو زوجها، و ذكر أن زواج الفتاة يبدأ من سن التاسعة أو العاشرة.

أما عن وسائل التسلية في حلب أو دمشق فتقتصر على الذهاب إلى الحمامات أو المقاهي والبعض من الرجال يقضي يومه في التدخين، ويستمع الرجال دائما إذ ما اجتمعوا في المقاهي إلى من يقص القصص أو ينشد بعض القصائد مستغربا بمدى ولعهم لسماع القصص و الروايات مهما كانوا صغارا أو كبارا ويميلون أيضا للعب الشطرنج [3].

---

[1] **أحمد باشا الجزار:** إن أصل أحمد باشا الجزار هو من البوسنة فهو بشناقي قدم لإستانبول و هو في 12 من عمره، عمل حلاقا، اكتسب لقب الجزار لقسوته في تنفيذ المهمات من دون شفقة أو رحمة عينته الدولة العثمانية بعد القضاء على الظاهر عمر محافظا على عكا عام 1774 م فأعاد الاستقرار إلى المنطقة التي شهدت منذ أوائل السبعينات سلسلة من الثورات و الاضطرابات و كان قد أثبت جدارته العسكرية، أنشأ مسجد سمي باسمه كما قام بتحصين مدينة عكا، للمزيد أنظر: محمد سهيل طقوش، **تاريخ بلاد الشام (الحديث و المعاصر)**، ط 1، دار النفائس،بيروت، لبنان، 1435 هـ/2014 م، ص ص 315 – 316.

[2] Volney , op . cit , p. 420 .

[3] Ibid,p. 454.

أعجب فولني بالمجتمع الشرقي كونهم لا يشربون الخمر أو الميسر و يمتازون بطيبة القلب و الذكاء زيادة على ميلهم لقول الحكم و الأمثال التي أعجب بها زيادة على ذكره لكرمهم و حسن ضيافتهم و رقة طباعهم و معاملتهم الحسنة[1].

المطلب الثاني: الأمراض و الأوبئة و الكوارث الطبيعية في بلاد الشام

1-الأمراض و الأوبئة:

تطرق فولني لذكر الأمراض التي كان يعاني منها سكان بلاد الشام، و من الأمراض التي ذكرها هي كالتالي:

- **مرض المعدة:** أشار فولني إلى أن سبب هذا المرض هو الإفراط في أكل الثمار الرديئة والخضار الرديئة النيئة، العسل، الجبن، الزيتون، الزيت، اللبن الرائب، الخبز الرديء الاختمار، يسبب هذا الأكل الحموضة التي تؤدي إلى أمراض في المعدة و القيء و آلام في المعدة و الفم[2].

- **الجدري**[3]: وصفه بأنه من أكثر الأمراض التي تفتك بالأرواح [4].

- **الطاعون:** ذكر فولني بأن الطاعون في بلاد الشام نادر جدا و مضى خمسة وعشرون سنة على آخر مرة تفشى فيها[5].

2- الكوارث الطبيعية:

- **الزلازل:** تحدث الزلازل من وقت لآخر في مناطق منها: أنطاكية، اللاذقية، طرابلس بيروت، صيدا، صور، و غيرها من المناطق الأخرى و حدث زلزال خطير قوي سنة

---

[1] حبيب السيوفي، المرجع السابق، ج 2، ص ص 114 – 115.

[2] فولني، المصدر السابق، ص 225.

[3] **الجدري:** ذكر البديري أن الجدري انتشر في سنة 1168هـ/ 1754 م، و أصاب عموم الناس بما فيهم الشيوخ و مات بسببه العديد من الأولاد، للمزيد أنظر: أحمد البديري الحلاق، **حوادث دمشق اليومية (1154هـ – 1175 ه/ 1741م– 1762 م)**، تح: أحمد عزت عبد الكريم، ط 1، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، 1959 م، ص 184.

[4] فولني، المصدر السابق، ص 225.

[5] نفسه، ص 163.

1759م أهلك العديد من القرى و المناطق و دمر العديد من المنازل، أشار فولني إلى الزلزال الذي حدث في حلب سنة 1783م، الذي كانت شدته قوية و يذكر أن سبب حدوث الزلازل في بلاد الشام يعود إلى فعل المياه في الأرض الجافة التي تساهم في حركات الارتجاج و تحدث الزلازل بكثرة في فصل الشتاء بسبب أمطار الخريف[1].

كانت الزلازل[2]من أكثر الكوارث الطبيعية التي تحدث في بلاد الشام و تؤدي إلى هلاك السكان و خسارة أراضيهم وخسارة كل ما يمتلكونه [3].

- **الجراد:** يذكر فولني أن الجراد يقبل على بلاد الشام بعد فصول الشتاء كثيرة الاعتدال ويأتي دائما من جهة جزيرة العرب، أما عن طريقة مكافحته يقوم السكان بإبعاده عن طريق الدخان، و هناك طريقة أخرى وهي بواسطة طائر السمرمر الذي لا يصطاده السكان لأنه يقضي على الجراد، زيادة على الرياح الجنوبية الشرقية التي تطرد الجراد صوب البحر الأبيض المتوسط [4].

[1] فولني، المصدر السابق، ص 189.

[2] **الزلزال:** تحدث البديري عن الزلزال الذي حدث في دمشق عام 1785 م – 1172 ه في شهر نوفمبر إذ ذكر أن هذا الزلزال كانت شدته قوية إذ تحطمت العديد من القرى و المساجد و توفي العديد من سكان دمشق إذ هدمت أيضا مآذن الجامع الأموي، و حدث هذا الزلزال حوالي ثلاث مرات، للمزيد أنظر: البديري، المصدر السابق، ص ص 222 – 226.

[3] Abdu Lmalek al - zaum **, le part de la syrie dans la littérature dz voyage dans les pays du levant du xix siécle** , docteur spécialité lattres modernes , université françois – rabelais de tours , 2011 , p66 .

[4] فولني، المصدر السابق، ص 191.

المطلب الثالث: الوضع الاقتصادي لسكان بلاد الشام

بعدما ضم السلطان سليم الأول بلاد الشام قام بتقسيمها لخمس ولايات و هي كالتالي: ولاية حلب، ولاية طرابلس، ولاية صيدا أو عكا، ولاية دمشق، ولاية فلسطين.

- **ولاية حلب**[1]: تشتهر هذه الولاية بالمحاصيل الزراعية المختلفة: الشعير، القطن، الزيتون، الكرم، التبغ، أما عن المروج فيبقى فيها الأكراد و التركمان الرحل لكونها مناطق التي يرعون فيها مواشيهم، وصف فولني حلب بأنها من أنظف المدن و أحسنها بناءا أعجب بمآذنها العديدة و قبب مساجدها البيضاء المستديرة.

هي منطقة مهمة تلتقي فيها القوافل التجارية تقوم فيها المتاجرة بالمقايضة أهم بضائعها القطن، الصوف، الغزل و أنواع الحرير و النحاس الوبر، أما ما يتم استيراده هو دودة القرمز، النيلة، السكر، البن، التوابل[2].

أما عن الفرنسيين في حلب فيوجد قنصل و سبع وكالات و أنشأت فيها الحكومة الفرنسية قنصلية أخرى و عهدت فيها إلى تاجر يهودي غني، أما الإنجليز و البنادقة فلهم وكالتان و للهولنديين وكالة، و للروس وكالة.

قدر فولني تعداد سكان ولاية حلب بمئة ألف نسمة، و يقيم فيها العرب و يطلق عليهم الموالي و هم من أغنى القبائل و أقواها و البعض منهم فلاحون[3].

- **ولاية طرابلس:** قدر فولني عدد سكان طرابلس و اللاذقية بأربعة آلاف نسمة و تشمل هذه الولاية البلاد الممتدة بموازاة البحر الأبيض المتوسط ما بين اللاذقية و نهر الكلب، يزرع فيها التوت الأبيض، الرومان، البرتقال، الليمون، الصبار، و تجارتها تقوم على

---

[1] **حلب:** تحتل حلب المرتبة الثالثة من حيث الأهمية بين مدن السلطنة العثمانية امتازت بجمال شوارعها و نقاء هواءها، يقع بحلب جامع إسماعيل باشا و لا يسمح بدخول اليهود و النصارى إليه ، للمزيد أنظر: ألكسندر و باتريك راسل، **تاريخ حلب الطبيعي في القرن الثامن عشر**، تر: خالد الجبيلي ، ط 1، د/ د ، د/ ب ، 1997 م، ص ص 24 – 33.

[2] حبيب السيوفي، المرجع السابق، ج 2، ص ص 06 – 10.

[3] نفسه، ص 11.

الحرير الخشن، يوجد فيها قنصل فرنسي و ثلاث وكالات يستوردون منها الحرير بينما ما يستورده سكان هذه الولاية هو السكر، البن، و تجارة الرائجة هي تجارة التبغ[1].

– **ولاية صيدا:** و يقال لها أيضا ولاية عكا ، تشمل هذه الولاية جميع البلاد الواقعة ما بين نهر الكلب و قيصرية فلسطين جنوبا و البحر المتوسط غربا، و لبنان الشرقي و الجانب الأعلى من نهر الأردن شرقا، امتازت هذه الولاية بالموقع و الأراضي الخصبة و يزرع فيها الشعير، الذرة، القطن، السمسم، التبغ، الحرير، أشجار البلوط، يبلغ عدد سكانها نحو خمسة آلاف.

يقيم فيها الفرنسيين لهم قنصل و خمس وكالات، يباع في عكا الحرير، القطن المغزول و أهم الصنائع فيها هو غزل القطن[2].

– **ولاية دمشق:** تشتهر هذه الولاية بزراعة القمح، الشعير، الذرة، السمسم، القطن، التبغ، الزيتون، التوت و الكرم، ذكر فولني أن أسرة آل العظم الدمشقية[3] الغنية هي أسرة الحاكمة في ولاية دمشق، تعتبر دمشق مركز مهم لكونها تمر منها قافلة الحجاج التي يتم من خلالها انتعاش التجارة إذ تستورد في فترة الحج: الأقمشة الهندية، شال كاشمير، وعود توابل، البن اليمني، و تصدر الأقمشة الحريرية و القطنية، الفواكه المجففة، أنواع من الحلويات تصدر هذه المنتوجات إلى الأستانة و أوروبا و يصنعون أيضا الصابون الذي يتم تصديره، أشار فولني لوجود مصنع للزجاج يصنع فيه الأساور و الخلاخل[4].

---

[1] حبيب السيوفي،المرجع السابق، ص ص 17 – 19.

[2] نفسه، ص ص 21 – 36.

[3] **أسرة آل العظم:** عمد العثمانيون إلى استرضاء أسرة العظم ذات القاعدة المحلية و يسروا لها أسباب النهوض اقتصاديا، قامت أسرة آل العظم بإرساء النظام في المنطقة و أخضعوا العديد من العناصر المحلية المتمردة كانت لهم الولاية في دمشق لمدة تسع مرات بين عامي 1725 م و 1808 م، آخر ولاة دمشق من هذه الأسرة هو عبد الله باشا، للمزيد أنظر: ليندا شيشلر، **دمشق في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر**، تر: عمرو الملاح، دينا الملاح، ط 1، دار الجمهورية، دمشق، سوريا، 1419 ه/ 1998 م، ص 42.

[4] حبيب السيوفي، المرجع السابق، ج 2، ص ص 59 – 68.

- **ولاية فلسطين:** تشمل هذه الولاية الأراضي الواسعة من الجانب الواحد، ما بين البحر المتوسط غربا و سلسلة الجبال شرقا و من الجانب الآخر ما بين خطين يبدأ أحدهما عند خان يونس و يمتد الآخر شمالا من قيصرية حتى يافا أما أهم ما يزرع في هذه الولاية فهو كالتالي: البقول و الحبوب، الذرة، السمسم، البطيخ، الفول، القطن، الشعير.

و أهم منطقة في هذه الولاية هي غزة لما لها من مكانة تجارية مهمة فهي تتوسط كل من سوريا و مصر، أما ما يزرع في غزة فهو كالتالي: الرمان، البرتقال و توجد فيها صناعات منها: صناعة الصابون إذ يوجد فيها معملين للصابون، الحياكة، زيادة على مرور القوافل منها قوافل الحج و قوافل تجارية تعتبر هذه القوافل مصدر اقتصادي مهم لسكان غزة لكن تتعرض هذه المدينة لتهديدات البدو[1].

المطلب الرابع: نقد و تقييم الكتاب

1- نقد الكتاب:

مما لاشك فيه أن كتابات فولني كانت فيها نوع من الذاتية خاصة أنه كان يبالغ في وصفه للأوضاع الاجتماعية التي كانت عليها مصر و بلاد الشام أواخر القرن الثامن عشر، لذلك كان علينا أن نقارن كتاباته بالكتابات المعاصرة له خاصة بالمصادر المحلية .

أ) - مصر:

إن من أهم المصادر المحلية التي أرخت لأوضاع مصر أواخر القرن الثامن عشر هو المؤرخ المصري الجبرتي[2] الذي يعد كتابه " عجائب الآثار في تراجم الأخبار" من أهم المصادر القيمة و هو من أهم المؤرخين المصريين الذين عاصروا فولني، لقد انتقد فولني استبداد المماليك خاصة علي بك الكبير الذي انتقده، إلا أن الجبرتي أشاد بسياسته و وصفه بالقائد الفذ، و أكد على مدى معرفته بالقراءة و الكتابة و قد عاصر الجبرتي البعض من

[1] حبيب السيوفي، المرجع السابق، ج 2، ص ص 75 – 80 .

[2] **الجبرتي:**هو عبد الرحمان بن الحسن الجبرتي، مؤرخ مصري ولد سنة ولد سنة 1754 م بالقاهرة، درس بالأزهر من مؤلفاته: مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، للمزيد أنظر: خيرة الطار، المرجع السابق، ص 156 .

حكام المماليك فقد تذمر من بعض الحكام المماليك و تذمر من تصرفاتهم،و أشار أيضا إلى مدى اهتمام البعض منهم بالعلماء و اهتمامهم ببناء العديد من المساجد[1].

ب) – بلاد الشام:

يعتبر كتاب البديري" حوادث دمشق اليومية " من أهم المصادر المحلية التي أرخت لأوضاع بلاد الشام أواخر القرن الثامن عشر، فكتابه مصدر من المصادر المهمة.

لقد ذكر فولني في كتابه أن الدولة العثمانية كانت تسيطر على سكان بلاد الشام، زيادة على جور الحكام و الولاة و تسلطهم على السكان،إذ يقول:"... **الشعب المسيطر الآن هم الأتراك العثمانيون ...** "،"... **و إنك ترى بالعكس أن الحكومة إذا ألحت بالجور على السكان قرية من القرى هجروها إلى الجبال أو تشردوا في السهول محاذرين أن يستقروا في مكان قد يفجأون فيه ...**"[2].

لكننا نجد البديري يصف ولاة دمشق أحسن وصف، إذ يقول:" ... **ثم دخلت سنة خمس و سبعين و مائة و ألف و كان والي الشام عثمان باشا أميرا بالركب الشامي وفي مدته لم يحصل في الشام أدنى مكر فعدل في الرعية و عاشت أهل الشام بمدته عيشة هنية...**"[3].

ذكر فولني أيضا أن الدولة العثمانية كانت تهجر سكان بلاد الشام، لكن البديري كان يذكر الدولة العثمانية بكل خير فكيف لدولة تتسلط على سكانها أن يدعو لها أحد السكان منهم البديري بالخير إذ يقول: " ... **الدولة العلية أيدها الله تعالى ...** "[4].

ذكر فولني أن الحكام كانوا سببا في جهل الناس و عدم تعلمهم لكن البديري يذكر عكس ذلك حيث يقول أن والي دمشق أمر بترميم الجامع الذي يعد مكانا للصلاة و للتعليم فكيف كانوا سببا في جهل السكان و هم كانوا يهتمون بترميم الأماكن التي يتعلم فيها

---

[1] خيرة الطار، المرجع السابق، ص 158.

[2] فولني ، المصدر السابق ، ص ص 223 – 235 .

[3] البديري ، المصدر السابق ، ص 235 .

[4] نفسه ، 189 .

الناس، إذ يقول:" ... **أمر حضرت الحاج أسعد باشا العظم بترميم و إصلاح جامع فعمل له وقفا وجرايات بعدما جدد فيه أخلية و غير ذلك و أمر أيضا بإصلاح جامع الياغوشية الذي تحت القلعة** ... ".

و كان الوالي يحرص على سكانه من أي أذى، إذ يقول البديري:" .. **و كان قد وقع جدار على امرأة و رجال و ألزم بعض أخصائه بتعميره من ماله لأنه ذو مال، و بتلك الأيام عمرت أيضا قهوتين بباب السريجة و قهوة أمام باب المصلى** ... " [1].

كان البديري[2] من المصادر المحلية المهمة في بلاد الشام التي أرخت للأوضاع الاجتماعية أواخر القرن الثامن عشر.

2- تقييم الكتاب:

كان فولني ذلك الرحالة و في نفس الوقت جاسوسا فقد وصف كل شيء بدقة وتفصيل فقد كان يقوم باستقصاء المعلومات في كل من مصر و بلاد الشام إذ يقول:"...**فوجدت موضوعا دقيقا لدغدغة فضولي في استقصاء المعلومات الدقيقة عن نظامها الداخلي، لأخلص منه إلى معرفة قوتها و مواردها** ..."[3]، فهو لم يذهب ليكتشف الطبيعة إنما ذهب ليكتشف المجتمع ويتعرف على أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

دعا فولني من خلال كتابه لتعلم اللغات التي بإمكانها يستطيع الإنسان التواصل مع غير الشعوب المختلفة إذ يقول:" ... **و لما كان لأكثرهم قد اجتازوا البلاد على عجل فقد إعوزتهم الوسيلتان الأساسيتان لمعرفتها عنيت الوقت و الإلمام باللغة** ... "[4]، إذ كان تعلمه للغة هو الوسيلة التي مكنته من التواصل مع سكان مصر و بلاد الشام، و تعرف

---

[1] البديري، المصدر السابق، ص 225 .

[2] **البديري:** هو شهاب الدين أحمد بن بدير الشهير بالبديري الحلاق، توفي سنة 1175 ه الموافق ل 1762 م، قام بتنقيح كتابه محمد السعيد القاسمي، للمزيد أنظر: خيرة الطار، المرجع السابق، ص ص 153 – 154.

[3] فولني، المصدر السابق، ص 08.

[4] نفسه، ص 09.

عليهم بدقة إذ أنه قدم في كتابه وصفا دقيقا للعادات و التقاليد و للأوضاع العلمية و الثقافية في كلتا الإيالتين.

تظهر قيمة كتابه في أنه لقي رواجا كبيرا في فرنسا، فبعد رجوعه لوطنه أول عمل قام به هو نشره لكتابه، فكانت له أفكار استعمارية من خلال ما أورده في كتابه فقد وصف الأوضاع الاقتصادية التي كانت عليها كل من مصر و بلاد الشام و تطرق لذكر الطرق التجارية والموقع الإستراتيجي المهم الذي كانت تتمتع به كل من مصر و بلاد الشام.

ذكر أيضا أن من يستحوذ على هذه المناطق و يستعمرها يسيطر على اقتصاد العالم في تلك الفترة، و هو ما قامت به فرنسا من خلال إرسالها لحملة نحو الشرق بقيادة نابليون[1] فهو استفاد من كتاب فولني لما يحتويه من معلومات دقيقة عن أوضاع السياسية والعسكرية و الاقتصادية و الاجتماعية.

[1] **نابليون:** ولد نابليون بونابرت في 15 أغسطس سنة 1769 م في جزيرة كورسيكا الواقعة بالبحر المتوسط، قام بالحملة العسكرية على مصر في سنة 1798 م، للمزيد أنظر: حسن زغيم حزيم،" **ارتقاء نابليون للسلطة في فرنسا (1769 م– 1799)**"، مجلة كلية الآداب، ع 98، ص 58.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع الأوضاع الاجتماعية في مصر و بلاد الشام من خلال الرحالة فولني توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات و هي كالتالي:

* تعد الرحلة مصدرا مهما لتعرف على أوضاع المجتمعات خاصة الأوضاع الاجتماعية التي هي محل دراستنا.

* لقد استعان فولني بالرحلة لتعرف على الأوضاع التي كانت عليها كل من مصر و بلاد الشام أواخر القرن الثامن عشر فتعتبر رحلته التي دامت ثلاثة سنوات مصدر مهم لكونه امتاز بوصفه الدقيق لكن مبالغ فيه فقد امتازت كتاباته عن الإيالتين بالذاتية .

* تحدث فولني عن التنوع السكاني الذي وجده في مصر مشيرا إلى اختلاف السكان من ناحية الدين و الثقافات و لعل من أبرز سكان مصر هم العرب، الأقباط، الأتراك، المماليك.

* أشار فولني أيضا إلى انتشار الأمراض والأوبئة في مصر منها أمراض العيون والطاعون.

* وصف فولني المجتمع المصري بأنه يعاني من الجهل بسبب عدم درايتهم بالعلوم العلمية و الطبية و عدم درايتهم بالمعارف الأدبية.

* لم ينتقد فولني الوضع الاقتصادي لمصر باعتبارها مركز تجاري مهم و أيضا تمر من خلالها قوافل الحج و قوافل التجارية و أيضا لكونها تطل على الممرات البحرية المهمة.

* لقد تكون سكان بلاد الشام من أجناس مختلفة تختلف عن بعضها في اللغة في الدين في العادات والتقاليد و هو ما أشار إليه فولني في رحلته و الأجناس التي ذكرها هي كالتالي: الأتراك، تركمان، الأكراد، عرب البادية، النصريين، الموارنة، الدروز، المتاولة، الروم.

* تطرق فولني أيضا لذكر الأمراض والأوبئة و حتى الكوارث الطبيعية في بلاد الشام و لعل من أبرز الأمراض مرض المعدة، أما عن أبرز الأوبئة الطاعون و الجدري، و أهم الكوارث الطبيعية التي شهدتها منطقة بلاد الشام فهي الزلازل و الجراد.

الخاتمة:

* وصف فولني المجتمع في بلاد الشام بأنه يعاني من الجهل بسب عدم درايتهم بالمعارف الأدبية والعلمية و الطبية .

* تحدث فولني عن الوضع الاقتصادي التي كانت عليه بلاد الشام أواخر القرن الثامن عشر مشيرا إلى تنوع المحاصيل الزراعية و جودتها، و أهمية الموقع الذي تمتلكه بلاد الشام الذي جعلها منطقة عبور للقوافل التجارية و قوافل الحج.

* لقد قدم الرحالة فولني صورة مبالغ فيها عن الأوضاع الاجتماعية في مصر وبلاد الشام إلا أنه قدم في كتابه المناطق التي تتواجد فيها المخطوطات و هو يعلم مدى أهميتها خاصة كونها تحتوي على معلومات مهمة.

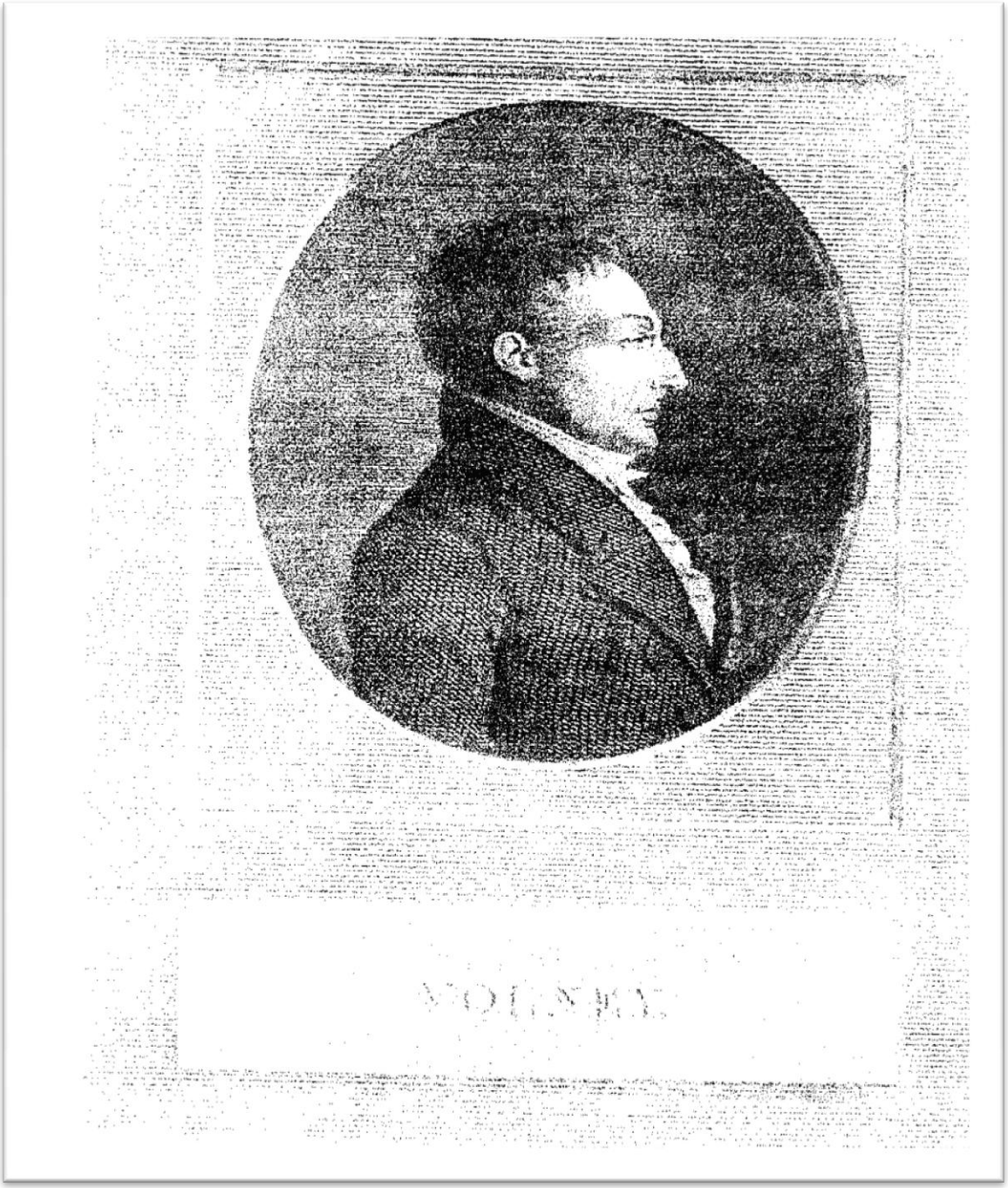
* إن كتاب الرحالة فولني " **رحلة إلى مصر و بلاد الشام** " مصدر مهم لقراءة تاريخ مصر و بلاد الشام أواخر القرن الثامن عشر، كونه يحتوي على معلومات دقيقة عن الأوضاع الاجتماعية في كلا الإيالتين رغم أفكاره الذاتية والمبالغ فيها.

* لقد وضع الرحالة فولني وصفا دقيقا لأوضاع المجتمع و نقاط ضعفه مشيرا إلى ضعف الدولة العثمانية في تلك الفترة ، فكان كتابه يدعو لاستعمار هذه المناطق لما فيها من ثروات خاصة الطرق والموقع الذي تحتله مصر و بلاد الشام باعتبارهما مناطق عبور للقوافل التجارية و هو ما ذكره في رحلته.

* في الختام نأمل أن تكون هناك دراسات عميقة تتناول شخصية فولني و دراسة عامة لكتابه للوصول لنتائج تكون أكثر مما تم تقديمه.

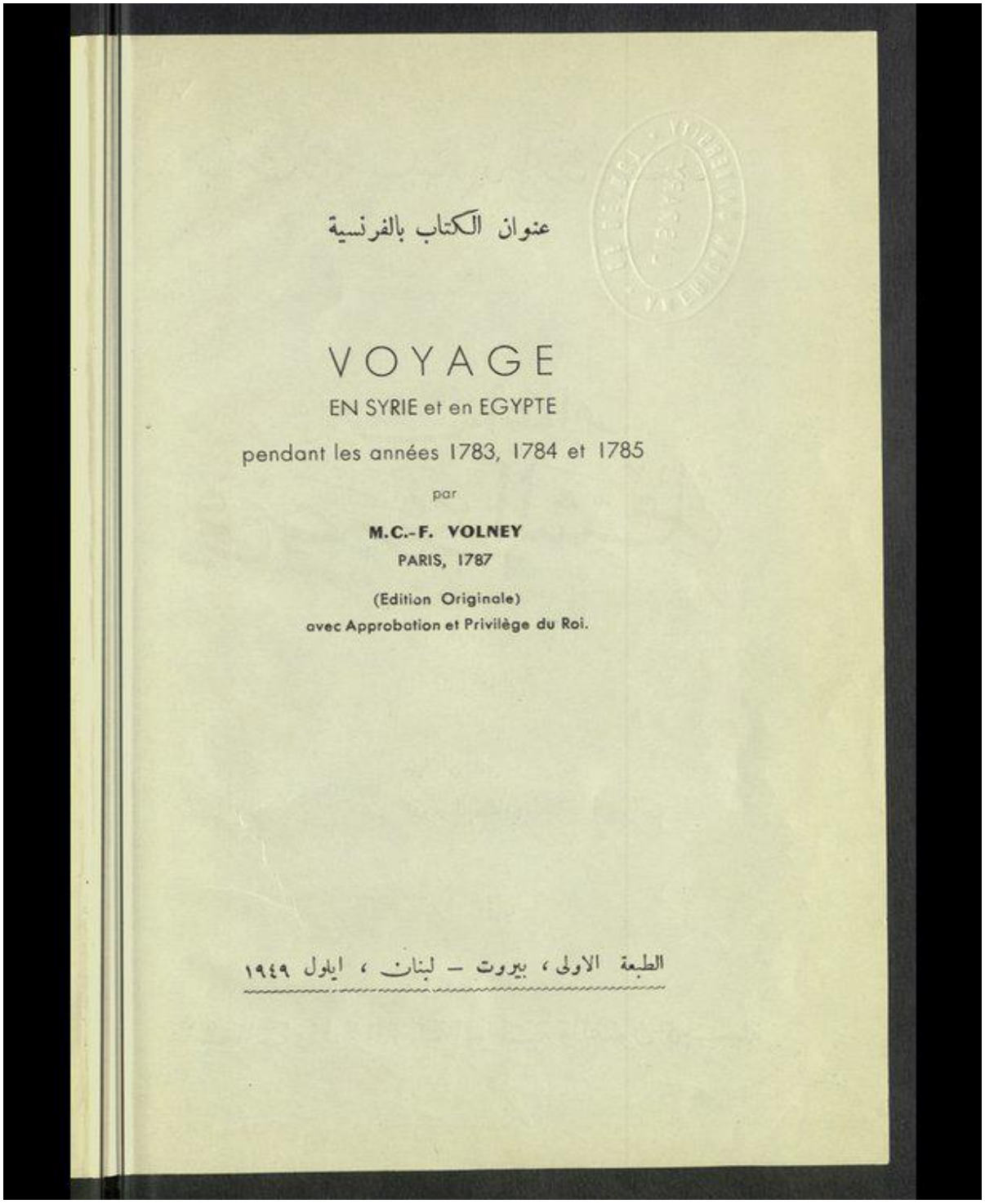
الملاحق

الملحق رقم 01:صورة الرحالة فولني[1]



[1]خيرة الطار، المرجع السابق، ص 169.

الملحق رقم 02:صورة من غلاف كتاب فولني[1]


عنوان الكتاب بالفرنسية

VOYAGE

EN SYRIE et en EGYPTE

pendant les années 1783, 1784 et 1785

par

M.C.-F. VOLNEY

PARIS, 1787

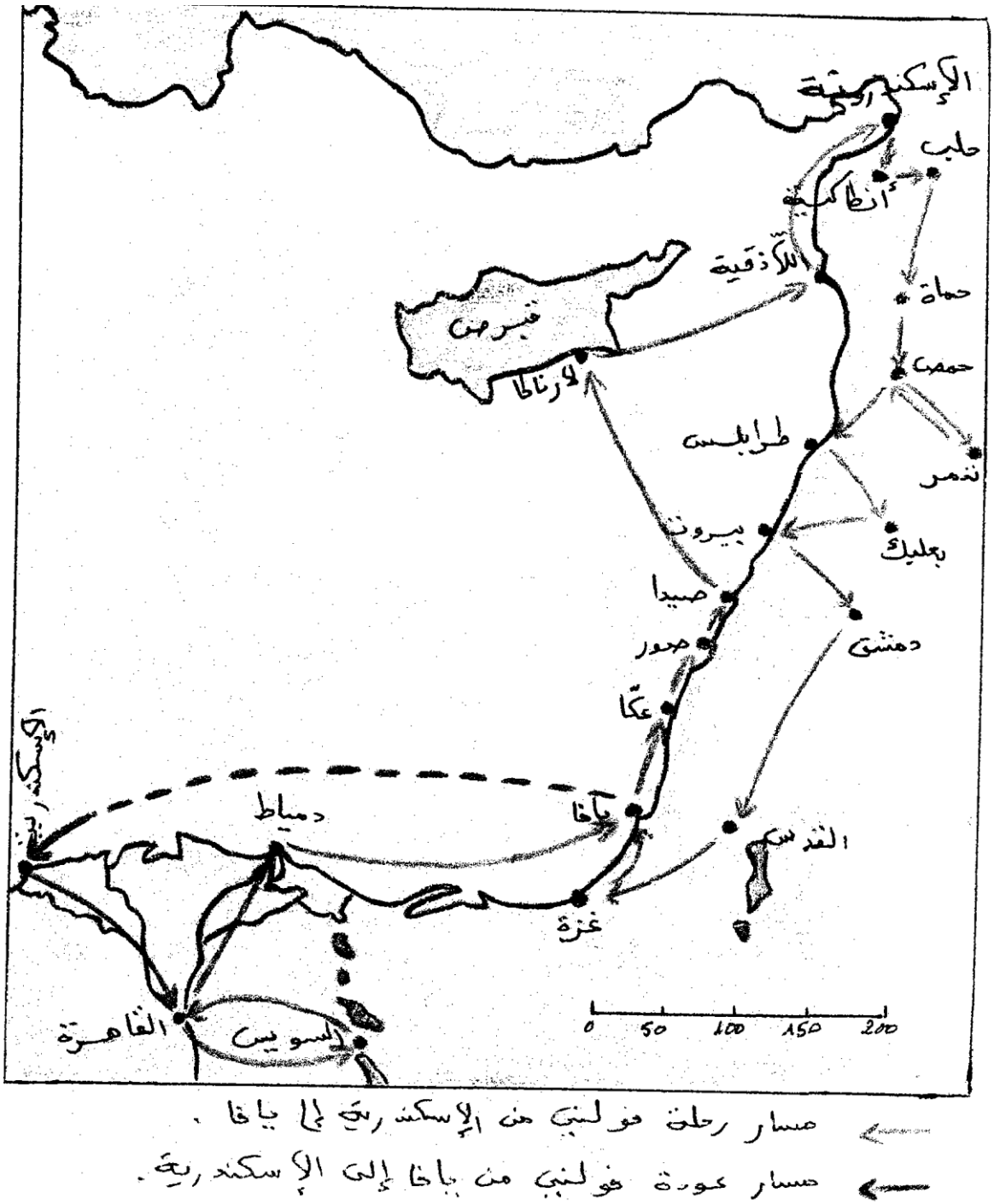
(Edition Originale)

avec Approbation et Privilège du Roi.

الطبعة الاولى، بيروت – لبنان ، ايلول ١٩٤٩

[1] فولني، المصدر السابق، ص 04.

الملحق رقم 03:خريطة تمثل مسار رحلة فولني في مصر و بلاد الشام [1]



[1] خيرة الطار، المرجع السابق، ص 174.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

1- المصادر:

أ-العربية:

01- ابن منظور، **لسان العرب**، مج 11، د/ ط، دار صادر، بيروت، د/ ت.

02 - البديري أحمد الحلاق، **حوادث دمشق اليومية (1154ه – 1175 ه / 1741م – 1762 م)**، تح: أحمد عزت عبد الكريم، ط 1، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، 1959 م.

03- الحميري محمد بن عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط 1، مكتبة لبنان، بيروت، 1975 م.

04- راسل ألكسندر و باتريك، **تاريخ حلب الطبيعي في القرن الثامن عشر**، تر: خالد الجبيلي، ط 1، د/ د ، د/ ب، 1997 م.

05- الزياني أبو القاسم، **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برًا و بحرًا**، تح: عبد الكريم الفيلالي، د/ ط، دار المعرفة للنشر و التوزيع، الرباط، 1991 م.

06- سوليه روبير، **مصر: ولع فرنسي**، تر: لطيف فرج، د/ ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د/ ب، .1999

07- فولني، س، ف، **ثلاثة أعوام في مصر وبر الشام**، تر: إدوارد البستاني، ج 1، ط 1، منشورات وزارة التربية الوطنية و الفنون الجميلة، بيروت، لبنان، 1949 م.

08- المحامي محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط 2، مطبعة محمد أفندي مصطفى بحوش، مصر، 1896 م.

ب- الأجنبية:

01- Volney , C , f **, voyage en syrie et en egypte pendant les années 1783 , 1784 , 1785** , t 02 , paris.sd.

2- المراجع:

01- آصاف يوسف بك، **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، تق: محمد زينهم محمد عزب، ط 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1415 ه/ 1995 م.

02- أوزتونا يلماز، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج 01، تر: عدنان محمود سلمان، ط 1، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، إسطنبول، تركيا، 1408 ه/ 1988 م.

03- بيرقدار نجم الدين،**العثمانيون حضارة وقانون**، ط 1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2014 م.

04- تاج الدين أحمد، **الأكراد تاريخ شعب و قضية وطن**، ط 1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1421 ه/ 2001 م.

05- حبيب كمال السعيد، **الأقليات و السياسة في الخبرة الإسلامية من بداية الدولة النبوية وحتى نهاية الدولة العثمانية (622 - 1908 م/ 1 - 1325 هـ)**، ط 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، .2002

06- حسون علي، **العثمانيون والروس**، ط 1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1402 هـ/ 1982 م.

07- حسين حسني محمود، **أدب الرحلة عند العرب**، ط 2، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزريع، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983 م .

08- حنا عبد الله، **حركات العامة الدمشقية في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر**، ط 1، دار إبن خلدون، بيروت، لبنان، 1985 م .

09- ذهني إلهام محمد علي، **مصر في كتابات الرحالة و القناصل الفرنسيين في القرن الثامن عشر**، د/ ط، الهيئة المصرية العامة، د/ ب، 1992 م.

10- السيوفي حبيب، **سوريا و لبنان و فلسطين في القرن الثامن عشر كما وصفها أحد مشاهير الغربيين**، ج 1، د/ ط، مطبعة المخلصية، بيروت، 1979 م.

11- السيوفي حبيب، **سوريا و لبنان و فلسطين في القرن الثامن عشر كما وصفها أحد مشاهير الغربيين**، ج 2 ، د/ ط، المطبعة المخلصية، لبنان، 1949 م.

12- شيشلر ليندا، **دمشق في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر**، تر: عمرو الملاح، دينا الملاح، ط 1، دار الجمهورية، دمشق، سوريا، 1419 ه/ 1998 م.

13- ضيف شوقي، **الرحلات**، ط 4، دار المعارف، القاهرة، د/ ت.

14- طقوش محمد سهيل، **تاريخ بلاد الشام (الحديث و المعاصر)**، ط 1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1435 هـ/ 2014 م .

15- عبد المنعم إيمان، **العربان و دورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر**، د/ ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د/ ب، 1997 م.

16- عكاشة ثروت، **مصر في عيون الغرباء من الرحالة والفنانين و الأدباء (القرن التاسع عشر)**، مج 01، ط 2، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2003 م .

17- علي عبد الرحيم محمد عبد الحميد، **عمرو العاص القائد و السياسي**، د/ ط، دار زهران، عمان، الأردن، 1419 هـ/ 1998 م.

18- علي محمد حمدي، **الاكتشافات الجغرافية من القرن الخامس عشر إلى القرن التاسع عشر**، ط 1، المطبعة الجمالية، القاهرة، 1913 م.

19- غربي الغالي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي (1288 – 1916)**، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011 م.

20- غريب جورج، **أدب الرحلة تاريخه وأعلامه المسعودي-ابن بطوطة - الريحاني**، د/ ط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د/ ت.

21- فهيم حسين محمد، **أدب الرحلات**، د/ ط، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1989 م.

22- قنديل فؤاد، **أدب الرحلة في التراث العربي**، ط 2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002 م.

23- كاريه جون ماري، **رحالة وأدباء فرنسيون في مصر**، تر: سونيا نجا، رشا صالح، د/ ط ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين، الكويت، 2006 م.

24- مانتران روبير، **تاريخ الدولة العثمانية**، ج 1، تر: بشير السباعي، ط 1، دار الفكر للدراسات، القاهرة، 1993 م.

25- محمدين محمد محمود، **الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان**، ط 2، دار الخريجي للنشر والتوزيع، السعودية، 1996 م.

26- الموافي ناصر عبد الرزاق، **الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، ط 1، مكتبة الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1995م.

3- المقالات:

أ- العربية:

01- بلعربي عبد القادر، " **الرحلة الورثيلانية محطاتها و مصادرها المعرفية (1115 هـ - 1713 م / 1193 ه - 1779 م)**"، مجلة آفاق فكرية ، ع 06، شتاء 2017 م.

02- حاج بن فطيمة فتيحة، " **المضامين العلمية في رحلة أبو القاسم الزياني الموسومة بالترجمانة الكبرى في أخبار المعمور** برًا و بحرًا "، مجلة دراسات تاريخية، مج 10، ع 01، 1443 هـ/ 2022 م.

03- حزيم حسن زغيم،" **ارتقاء نابليون للسلطة في فرنسا (1769 م- 1799)** "، مجلة كلية الآداب، ع 98.

04- حليس عبد القادر،"**أبو القاسم الزياني الرحالة و المؤرخ من خلال رحلته الترجمانة الكبرى**"، مجلة دراسات و أبحاث، مج 13، ع 2، أفريل 2021 م.

05- دباح عائشة، " **الرحلة العلمية و تأثيرها على الوضع الثقافي في الجزائر في عهد الدايات " رحلة الحسين الورثلاني " أنموذجا** "، مجلة قضايا تاريخية، ع 08، 1439 ه/ 2017 م.

06- دحدح عبد الحفيظ، " **الواقع الطائفي و المذهبي في بلاد الشام خلال القرن الثالث عشر هجري التاسع عشر ميلادي دراسة جغرافية و إحصائية** "، دورية كان التاريخية، العدد الرابع و الثلاثون، ديسمبر 2016 م.

07- الدويهي جبور، " **الرحلة و كتب الرحلات الأوروبية إلى المشرق حتى نهاية القرن الثامن عشر** "، مجلة الفكر العربي، ع 32، السنة الخامسة، معهد الإنماء، لبنان، 1983م.

08- زيدان ليليان، " **أحوال الشرق من خلال كتاب الرحلة إلى مصر و سوريا خلال 1783 م - 1784 م - 1785 م للرحالة الفرنسية فولني** "، مجلة كلية التربية الأساسية، عدد خاص ، الجامعة اللبنانية، 20 – 21، 2020 م.

09- كرعي أحمد، " **ملامح عن أوضاع مصر السياسية خلال القرن 12 هـ/ 18 م في ظل (الحكم العثماني)** "، مجلة هيرودوت، مج 06، ع 24، 2022 م.

10- مقنوش كريم، " **منهج الكتابة عند الحسين الورثلاني من خلال رحلاته رحلة " نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار" أنموذجا** "، مجلة رؤى التاريخية، مج 01، ع 02 ، أكتوبر 2020 م.

ب- الأجنبية:

01 - Moussa Sarga , **"noirceur orientale , L'ègypte de volney** " , may 2007 , France .

4- الرسائل الجامعية:

أ- العربية:

01- الطار خيرة، **الرحلة والرحالة في الدولة العثمانية (Volney نموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر تخصص الدولة العثمانية و المشرق العربي**، جامعة الجزائر- 2 -، 2012 م/ 2013 م.

ب- الأجنبية:

01 - Al – zaum Abdu Lmalek **, le part de la syrie dans la littérature dz voyage dans les pays du levant du xix siécle** , docteur spécialité lattres modernes , université françois – rabelais de tours , 2011.

5- المعاجم و الموسوعات:

01- أبو خليل شوقي، **أطلس القرآن أماكن، أقوام، أعلام**، ط 1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 2000 م.

02- بركات مصطفى، **الألقاب و الوظائف العثمانية**، د/ ط، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2000 م.

03- صابان سهيل،**المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية**، مر: عبد الرزاق محمد حسن بركات، ط 1، مكتبة فهد الوطنية، 1421 ه/ 2000 م.

04- العفيفي عبد الحكيم، **موسوعة ألف مدينة إسلامية**، ط 1، أوراق شرقية للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1421 هـ/ 2000 م.

05- الحنفي عبد المنعم، **موسوعة الفرق و الجماعات و المذاهب الإسلامية**، ط 1، دار الرشاد، القاهرة، 1413 هـ/ 1993 م.

الفهرس

الفهرس :

العنوان	الصفحة
البسملة	
شكر و عرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
المقدمة	07-01
المبحث التمهيدي: أدب الرحلة	16-08
أولا: تعريف الرحلة	11-9
ثانيا: مفهوم أدب الرحلة	12-11
ثالثا: دوافع الرحلة	17-12
المبحث الأول: الرحالة فولني	35-18
المطلب الأول: التعريف بالرحالة فولني	24-19
المطلب الثاني: التعريف برحلته	29-24
المطلب الثالث: مضمون كتابه	30-29
المطلب الرابع: نماذج عن معاصريه من المؤلفين العرب	35-31
المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية في مصر من خلال الرحالة فولني	48-36
المطلب الأول: سكان مصر	41-37
المطلب الثاني: ألبسة و آداب المماليك	43-41
المطلب الثالث: الأمراض و الأوبئة في مصر	45-43
المطلب الرابع: الوضع الاقتصادي للمجتمع المصري	48-46
المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية في بلاد الشام من خلال الرحالة فولني	66- 49

الفهرس :

المطلب الأول: سكان بلاد الشام	59-50
المطلب الثاني: الأمراض و الأوبئة و الكوارث الطبيعية في بلاد الشام	60-59
المطلب الثالث: الوضع الاقتصادي لسكان بلاد الشام	63-61
المطلب الرابع: نقد و تقييم الكتاب	66-63
الخاتمة	69-67
الملاحق	73-70
قائمة المصادر و المراجع	80-73
الفهرس	83-81